الشوقيات

الجزء الأول

■ ■



الجزء الأول

إعداد
جمال إبراهيم

الحرية
للنشر والتوزيع

الناشـــر



للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى ـ القاهرة
تليفون: 01223877921 ـ 01112227423
فاكس: 20225745679+
darelhorya@yahoo.com

التنفيذ الفنى



رقم الإيداع: 2013/16035
الترقيم الدولى: 978-977-746-009-1



ولد أحمد شوقى بحى الحنفى بالقاهرة فى (٢٠ من رجب ١٢٨٧ هـ ـ ١٦ من أكتوبر ١٨٧٠م) لأب شركسى وأم من أصول يونانية، وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة فى قصر الخديوى إسماعيل، وعلى جانب من الغنى والثراء، فتكفلت بتربية حفيدها ونشأ معها فى القصر، ولما بلغ الرابعة من عمره التحق بكُتّاب الشيخ صالح، فحفظ قدرًا من القرآن وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة المبتديان الابتدائية، وأظهر فيها نبوغًا واضحًا كوفئ عليه بإعفائه من مصروفات المدرسة، وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا، فبدأ الشعر يجرى على لسانه. وبعد أن أنهى تعليمه بالمدرسة وهو فى الخامسة عشرة من عمره التحق



بمدرسة الحقوق سنة (١٣٠٣هـ - ١٨٨٥م)، وانتسب إلى قسم الترجمة الذى قد أنشئ بها حديثًا، وفى هذه الفترة بدأت موهبته الشعرية تلفت نظر أستاذه الشيخ "محمد البسيونى"، ورأى فيه مشروع شاعر كبير، فشجّعه، وكان الشيخ بسيونى يُدّرس البلاغة فى مدرسة الحقوق ويُنظِّم الشعر فى مدح الخديوى توفيق فى المناسبات، وبلغ من إعجابه بموهبة تلميذه أنه كان يعرض عليه قصائده قبل ينشرها فى جريدة الوقائع المصرية، وأنه أثنى عليه فى حضرة الخديوى، وأفهمه أنه جدير بالرعاية، وهو ما جعل الخديوى يدعوه لمقابلته.

●●

وبعد عامين من الدراسة تخرّج من المدرسة، والتحق بقصر الخديوى توفيق، الذى ما لبث أن أرسله على نفقته الخاصة إلى فرنسا، فالتحق بجامعة "مونبلييه" لمدة عامين لدراسة القانون، ثم انتقل إلى جامعة باريس لاستكمال دراسته حتى

حصل على إجازة الحقوق سنة (١٣١١هـ - ١٨٩٣م)، ثم مكث أربعة أشهر قبل أن يغادر فرنسا فى دراسة الأدب الفرنسى دراسة جيدة ومطالعة إنتاج كبار الكتاب والشعر.

●●

عاد شوقى إلى مصر فوجد الخديوى عباس حلمى يجلس على عرش مصر، فعيّنه بقسم الترجمة فى القصر، ثم ما لم لبث أن توثّقت علاقته بالخديوى الذى رأى فى شعره عونًا له فى صراعه مع الإنجليز، فقرَّبه إليه بعد أن ارتفعت منزلته عنده، وخصَّه الشاعر العظيم بمدائحه فى غدوه ورواحه، وظل شوقى يعمل فى القصر حتى خلع الإنجليز عباس الثانى عن عرش مصر، وأعلنوا الحماية عليها سنة (١٩٤١م)، وولّوا حسين كامل سلطنة مصر، وطلبوا من الشاعر مغادرة البلاد، فاختار النفى إلى برشلونة فى إسبانيا، وأقام مع أسرته فى دار جميلة تطل على البحر المتوسط.

●●



وارتبط شوقى بدولة الخلافة العثمانية ارتباطًا وثيقًا، وكانت مصر تابعة لها، فأكثر من مدح سلطانها عبد الحميد الثانى؛ داعيًا المسلمين إلى الالتفات حولها؛ لأنها الرابطة التى تربطهم وتشد من أزرهم، فيقول:

أما الخلافة فهى حائط بيتكم
حتى يبين الحشر عن أهواله

لما انتصرت الدولة العثمانية فى حربها مع اليونان سنة (١٣١٥هـ - ١٩٨٧م) كتب مطولة عظيمة بعنوان "صدى الحرب"، أشاد فيها بانتصارات السلطان العثمانى، واستهلها بقوله:

بسيفك يعلو والحق أغلب
وينصر دين الله أيان تضرب

ولم تكن صلة شوقى بالترك صلة رحم ولا ممالأة لأميره فحسب، وإنما كانت صلة فى الله، فقد كان السلطان العثمانى خليفة المسلمين، ووجوده يكفل وحدة البلاد الإسلامية ويلم شتاتها، ولم يكن هذا

إيمان شوقى وحده، بل كان إيمان كثير من الزعماء المصريين.

وفى هذه الفترة نظم إسلامياته الرائعة، وتعد قصائده فى مدح الرسول ﷺ من أبدع شعره قوة فى النظم، وصدقًا فى العاطفة، وجمالاً فى التصوير، وتجديدًا فى الموضوع، ومن أشهر قصائده "نهج البردة" التى عارض فيها البوصيرى فى بردته، وحسبك أن يعجب بها شيخ الجامع الأزهر آنذاك محدث العصر الشيخ "سليم البشرى" فينهض لشرحها وبيانها. يقول فى مطلع القصيدة

ريم على القاع بين البان والعلم
أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم

ومن أبياتها فى الرد على مزاعم المستشرقين الذين يدعون أن الإسلام انتشر بحد السيف:

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم



جهل وتضليل أحلام وسفسطة
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم

ويلحق بنهج البردة قصائد أخرى، مثل: الهمزية النبوية، وهى معارضة أيضًا للبوصيرى، وقصيدة ذكرى المولد التى مطلعها:

سلوا قلبى غداة سلا وتابا
لعل على الجمال له عتابًا

كما اتجه شوقى إلى الحكاية على لسان الحيوان، وبدأ فى نظم هذا الجنس الأدبى منذ أن كان طالبًا فى فرنسا؛ ليتخذ منه وسيلة فنية يبث من خلالها نوازعه الأخلاقية والوطنية والاجتماعية، ويوقظ الإحساس بين مواطنيه بمآسى الاستعمار ومكائده.

فى الفترة التى قضاها شوقى فى إسبانيا تعلم لغتها، وأنفق وقته فى قراءة كتب التاريخ، خاصة تاريخ الأندلس، وعكف على قراءة عيون الأدب العربى قراءة متأنية، وزار آثار المسلمين وحضارتهم

فى إشـبيليـة وقـرطبـة وغـرناطة. وأثمـرت هذه القـراءات أن نظم شـوقى أرجـوزته "دول العـرب وعظمـاء الإسـلام"، وهى تضم ١٤٠٠ بيت مـوزعـة على (٢٤) قصيدة، تحكى تاريخ المسلمين منذ عهد النبوة والخلافة الراشدة، على أنها رغم ضخامتها أقرب إلى الشعـر التعليمى، وقـد نُشرت بعـد وفاته.وفى المنفى اشتد به الحنين إلى الوطن وطال به الاشتياق وملك عليه جوارحه وأنفاسه. ولم يجد من سلوى سوى شعره يبثه لواعج نفسه وخطرات قلبه، وظفر الشعر العربى بقصائد تعد من روائع الشعر صدقًا فى العاطفة وجمالاً فى التصوير، لعل أشهرها قصيدته التى بعنوان "الرحلة إلى الأندلس"، وهى معارضة لقصيدة البحترى التى يصف فيها إيوان كسرى، ومطلعها:

صنت نفسى عما يدنس نفسى
وترفعت عن جدا كل جبس

●●



أصبح شوقى بعد عودته شاعر الأمة المُعبر عن قضاياها، لا تفوته مناسبة وطنية إلا شارك فيها بشعره، وقابلته الأمة بكل تقدير وأنزلته منزلة عالية، وبايعه شعراؤها بإمارة الشعر سنة (١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م) فى حفل أقيم بدار الأوبرا بمناسبة اختياره عضوًا فى مجلس الشيوخ، وقيامه بإعادة طبع ديوانه "الشوقيات". وقد حضر الحفل وفود من أدباء العالم العربى وشعرائه، وأعلن حافظ إبراهيم باسمهم مبايعته بإمارة الشعر قائلاً:

بلابل وادى النيل بالشرق اسجعى بشعر أمير الدولتين ورجِّعى

أعيدى على الأسماع ما غردت به براعة شوقى فى ابتداء ومقطع

أمير القوافى قد أتيت مبايعًا وهذى وفود الشرق قد بايعت معى

●●●


أجمل
قصائده





يا نائح (الطلح) أشباه عوادينا

نشجى لواديك أم نأسى لوادينا؟

ماذا تقص علينا غير أن يدا

قصت جناحك جالت فى حواشينا

رمى بنا البين أيكا غير سامرنا

أخا الغريب : وظلا غير نادينا

كل رمته النوى ريش الفراق لنا

سهماً ، وسل عليك البين سكينا

إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصدع

من الجناحين عى لا يلبينا

فإن يك الجنس يابن الطلح فرقنا

إن المصائب يجمعن المصابينا

لم تأل ماءك تحنانا ولا ظلماً

ولا أدكارا ، ولا شجوا أفانينا

تجـر من فنن سـاقـا إلى فنـن

وتسـحب الذى ترتاد المؤاسـينـا

أساة جسمك شتى حين تطلبهم

فـمن لروحك بالنطس المداوينـا

آهـا لنـا نازحى إيك بأندلـس

وإن حللنا رفـيـفـاً من روابينـا

رسم وقـفنا على رسم الوفـاء لـه

نجـيش بالدمع ، والإجـلال يثنينـا

لفـتيـه لا تنـال الأرض أدمعـهم

ولا مـفـارقـهم إلا مـصلينـا

لـو لـم يسـودا بدين فـيـه منبـهـة

للناس كانت لهم أخـلاقـهم دينـا

لم نسـر من حـرم إلا إلى حـرم

كالخمر من (بابل) سارت (لدارينا)

لما نبـا الخلد نابت عنه نسـختـه

تماثل الورد (خـيـريا) و (نسـرينـا)

نسـقى ثراهم ثناء ، كلمـا نثـرت

دمـوعنـا نظمت منهـا مـراثينـا

كـادت عـيـون قـوافـينا تحـركـه

وكدن يوقظن في الترب السلاطينا

لكن مصر وإن أغضت على مقة

عين من الخلد بالكافور تسقينا

على جـوانبـهـا رفت تمائمنـا

وحـول حـافـاتـهـا قـامت رواقـينـا

مـلاعـب مـرحت فـيـهـا مـآربنا

وأربع أنست فـيـهـا أمـانينـا

ومطلع لسـعـود من أواخـرنـا

ومـغـرب لجـدود من أوالينـا

بنا فلم نخل من روح يراوحنا

من بر مـصـر وريحـان يغـادينـا

كـأم مـوسى على أسم الله تكفلنا

وباسـمـه ذهبت في اليم تلقـينـا

ومصر كالكرم ذي الإحسان فاكهة

للحـاضـرين وأكـواب لبـادينـا

يا سارى البرق يرمى عن جوانحنا

بعـد الهـدوء ويهـمى عن مآقـينـا



لما ترقرق فى دمع عن جوانحنا

هاج البكا فخضبنا الأرض باكينا

الليل يشهد لم تهتك دياجيه

على نيام ولم تهتف بسالينا

والنجم لم يرنا إلا على قدم

قيام ليل الهوى للعهد راعينا

كزفرة فى سماء الليل حائرة

مما نردد فيه حين يضوينا

بالله إن جبت ظلماء العباب على

نجائب النور محدوا (بجرينا)

تردٌ عنك يداه كل عادية

إنساً يعثن فساداً أو شياطينا

حتى حوتك سماء النيل عالية

على الغيوث وإن كانت ميامينا

وأحرزتك شفوف اللازورد على

وشى الزبرجد من أفواف وادينا

وحازك الريف أرجاء مؤرجه

ربت خمائل واهتزت بساتينا

فقف إلى النيل وأهتف فى خمائله

وأنزل كما نزل الطل الرياحينا

وأس مابات يذوى من منازلنا

بالحادثات ويضوى من مغانينا

ويا معطرة الوادى سرت سحراً

فطاب كل طروح من مرامينا

ذكية لذيل لو خلنا غلالتها

قميص يوسف لم نحسب مغالينا

اجشمت شوك السرى حتى أتيت لنا

بالورد كتباً وبالربا عناوينا

فلو جزيناك بالأرواح غالية عن

طيب مسراك لم تنهض جوازينا

هل من ذويك مسكى نحمله

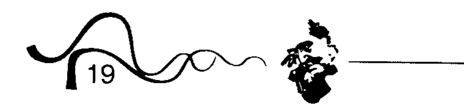
غرائب الشوق وشيا من أمالينا

إلى الذى وجدنا ود غيرهم

دنيا وودهمو الصافى هو الدينا

يا من نغار عليهم من ضمائرنا

ومن مصون هواهم فى تناجينا



ناب الحنين إليكم في خـــواطرنا

عن الدلال عليكم في أمـــانينـــا

جئنا الى الصبر ندعوه كعادتنا

في النائبـات فلم يأخـذ بأيدينـا

ومـــا غلبنا على دمع ولا جـلد

حـتى أتتنا نواكم من صـيـاصـينـا

ونابغـي كـــان الحـــشـــر آخـره

تميـتنـا فـيـه ذكـراكم وتحـيـينـا

نطوى دجاه بجـرح من فـراقكمـو

يكاد في غلس الأسـحـار يطوينا

إذا رسى النجم لم ترفأ مـحـاجـرنا

حـتى يزول ، ولم تهـدأ تراقـينـا

بتنا نقاسي الدواهي من كـواكـبـه

حتى قعدنا بها : حسرى تقاسينا

يبـدو النهـار فـيـخـفـيـه تجلدنـا

للشـامـتـتـين ويأسـوه تأسـينـــا

سـقـيـا لعـهـد كـأكناف الربى رفـة

أنا ذهبنا وأعطاف الصـبـا لينـا

إذا الزمـــان بنا غـــيناء زاهيـــة

ترف أوقـاتنا فـيــهـا رياحـينــا

الوصل صافية ، والعيش ناغية

والسعد حاشية ، والدهر ماشينا

والشمس تختال فى العقيان تحسبها

(بلقيس) ترفل فى وشى اليمانينا

والنيل يقبل كالدنيا إذا احتفلـت

لو كان فيها وفاء للمصافينـا

والسعد لو دام ، والنعمى لو اطردت

والسيل لو عف ، والمقدار لو دينا

ألقى على الأرض حتى ردها ذهبا

مـاء لمسنا به الإكسـيـر أو طينـا

أعداه من يمنه (التابوت) وارتسمت

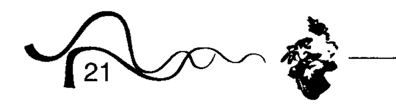
على جـوانبـه الأنوار من سـينـا

لـه مـبـالغ مـا فى الخلق من كـرم

عـهد الكـرام ومـيثاق الوفـيينـا

لـم يجـر للدهر اعـذار ولا عـرس

إلا بأيامنـــا أو فى ليـــالينــا



ولا حوى السعد اطغى فى أعنته

منا جيادا ولا أرخى ميادينا

نحن اليواقيت خاض النار جوهرنا

ولم يهن بيد التشتيت غالينا

ولا يحول لنا صبغ ولا خلق

اذا تلون كالحرباء شانينا

لم تنزل الشمس ميزانا ولا صعدت

فى ملكها الضخ عرشا مثل وادينا

ألم تؤله على حافاته ورأت

عليه أبناءها الغر الميامينا ؟

إن غازلت شاطئيه فى الضحى لبسا

خمائل السندس الموشية الغينا

وبات كل مجاج الواد من شجر

لوافظ القز بالخيطان ترمينا

وهذه الأرض من سهل ومن جبل

قبل (القياصر) دناها (فراعينا)

ولم يضع حجرا بان على حجر

فى الأرض إلا على آثار بانينا

كأن أهرام مصر حائط نهضت

به يد الدهر لا بنيان فانينا

إيوانه الفخم من عليا مقاصره

يفنى الملوك ولا يبقى الأوانينا

كأنها ورمالا حولها التطمت

سفينة غرقت إلا أساطينا

كأنها تحت لألأ الضحى ذهبا

كنوز (فرعون) غطين الموازينا

أرض الأبوة والميلاد طيبها

مر الصبا من ذيول من تصابينا

كانت محجلة ، فيها مواقفنا

غرا مسلسلة المجرى قواقينا

فآب من كره الأيام لاعبنا

وثاب من سنة الأحلام لاهينا

ولم ندع لليالى صافيا ، دعت

(بأن نعص فقال الدهر : آمينا)

لو استطعنا لخضنا الجو صاعقة

والبر نار وغى ،والبحر غسلينا



سعيا إلى مصر نقضى حق ذاكرنا

فـيـهـا إذا نسى الوافى وباكـيـنـــا

كنز(بحلوان) عند الله نطلبـــه

خـيـر الودائع من خـيـر المؤدينـا

لو غـاب كل عـزيز عنه غـيـبـتنـا

لـم يأته الشــوق إلا من نواحـيـنـا

إذا حـــملنا لمصـــر أوله شــجنـــا

لم ندر أى هوى الأمـين شـاجـينـا

■ ■ ■



لك فى الأرض والسماءِ مآتمْ

لك فى الأرض والســمــاءِ مـآتِمْ

قــام فــيــهــا أَبو الملائكِ هاشمْ

قــعــد الآلُ للعــزاء ، وقــامتْ

باكيـاتٍ على الحُـسين الفَـواطم

يا أَبا العِلْيَـةِ البَـهـاليلِ ، سَلْ آ

باءك الزُّهرَ : هل من الموتِ عاصم؟

المنايا نَوازلُ الشّــعَــرِ الأَبـ

ـيضِ ، جـاراتُ كلِّ أسـودَ فـاحم

مـا الليـالى إلا قِـصارٌ ، ولا الدُّنـ

ـيـا سـوى مـا رأيتَ أحـلام نائم

انحـسـارُ الشـفـاهِ عن سنٍّ جذلا

نَ وراءَ الـكـرى إلـى سـنِّ نـادِم



سنةٌ أَفرحَتْ ، وأُخرى أَساءَتْ

لم يدم في النعيم والكربِ حالم

المَناحاتُ في مَمالك أبنا

ئكَ بدريةُ العزاءِ قوائم

تلك بغدادُ في الدموع ، وعمّا

نُ وراءَ السَّوادِ ، والشامُ واجم

والحجازُ النبيلُ رَبْعُ مُصَلٍّ

من رُبوعِ الهُدى ، وآخرُ صائم

واشتركنا ، فمصرُ عبرى ، ولبنا

نُ سَكُوبُ العيونِ باكي الحمائم

قمْ تأملْ بينك في الشرق زينُ التـ

ـاج ، مِلْءُ السَّريرِ ، نورُالعواصم

الزكيّون عُنْصُراً مثل إبرا

هيمَ ، والطيبون مثل القاسم

وعليهم إذا العيونُ رمتهم

عُوَذٌ من محمدٍ وتَمائم

قد بنى الله بينهم فهو باقٍ

ما بنى الله ما له من هادِم

دبَّروا الملكَ فى العراق وفى الشا
م ، فسَنّوا الهدى ، ورَدّوا المظالم

أمنَ الناسُ فى ذراهم ، وطابت
عربُ الأرضِ تحتهم والأعاجم

وبنوا دولةً وراءَ فلسطـ
ـينَ ، كعابَ الهدى ، فتاةَ العزائم

ساسَها بالأناة أَرْوَعُ كالدا
خل ، ماضى الجنانِ يقظانُ ، حازم

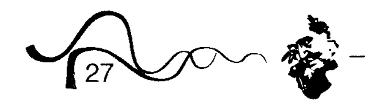
قبرصُ كانت الحديدَ ، وقد تنـ
ـزل قضبانهُ الليوثُ الضراغم

كره الدهرُ أن يقومَ لواءٌ
تُحْشَر البيدُ تحتَه والعماعِم

قم تحدثْ أبا عليٍّ إلينا
كيف غامرتَ فى جوار الأراقمُ؟

لم تبال النُّيوبَ فى الهام خشناً
وتعلقتَ بالحواشى النواعم

هاتِ حدثْ عن العوانِ وصفها
لا تُرَعْ فى التراب ، ما أَنا لائم!



كلُّنا واردُ السَّـــرابِ ، وكلٌ

حـمَلٌ فى وَلِيـمَـةِ الذئبِ طاعم

قـد رجـوْنا من المغـانم حَظّاً

ووَرَدْنا الـوَغَـى ، فكُنَّا الـغنـائم

قد بَعـثْتَ القضيـةَ اليـومَ مَيْـتاً

رُبَّ عظمٍ أَتى الأُمـورَ العظائم

أَنتَ كـالحقِّ أَلَّف الناسَ يَقظا

نَ ، وزادَ ائتـلافـهم وهو نائم

إنما الهـمَّـةُ البـعـيـدةُ غـرسٌ

متـأتى الجنى ، بطىءُ الكمـائم

ربّمـا غـابَ عن يدٍ غَـرَسَـتْـهُ

وحـوته على المدى يدُ قـادم

حـبَّـذا مـوْقفٌ غُلِبْتَ عليـه

لم يقـفـهُ للعـربِ قـبلك خـادم

ذائداً عـن ممالك وشـعـوبٍ

نُقلتْ فى الأَكفِّ نقلَ الدراهم

كلُّ مـاءٍ لهم ، وكلُّ سـمـاءٍ

مَوْطِىءُ الخيلِ ، أَو مَطارُ القَشاعم

لِمَ لَمْ تَدْعُـهم إلى الهـمّـةِ الشـ
ـمـاءِ والعلمِ والطِّمـاحِ المُزاحم؟

وركـــوبِ اللجـــاجِ وهى طواغٍ
والسـمـواتِ وهىَ هوجُ الشكائم؟

وإلى القطب والجليـــدُ عليـــه
والصّحارى وما بها من سمائم؟

اغسلوه بطيِّبٍ من وَضوءِ الرُّسلِ ،
كـــالوَرْدِ فى رُباه البـــواسم

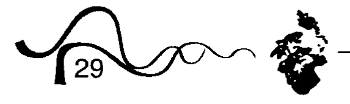
وخـذوا من وِسـادهم فى المُصَلَّى
رُقْـعـةً كَـفِّنوا بهـا فـرعَ هاشم

واستعيـروا لِنعشـه من ذرى المنـ
ـبـرِ عـوداً ، ومن شـريفِ القـوائم

واحـملوه على البـراق إن اسطعـ
ـتم ، فقد جلّ عن ظهور الرواسم

وأديروا إلى العـتـيق حـسـيناً
يستـهلْ ركنه ، وتدعـو الدعـائم

واذكـروا للأمـيـر مكّةَ ، والقـصـ
ـرَ ، وعهدَ الصفا ، وطيبَ المواسم



ظمىء الحـــرُّ للديار ، وإن كـــا

ن علـى منـهـلٍ من الخـلـد دائم

نقّلوا النعشَ سـاعـةً فى ربا الفتـ

ـح ، وطوفــوا برِبِّه فى المعـــالم

وقـفـوا سـاعـةً به فى ثرى الأقـ

ـار من قــومِــه وتُرْب الغـمــائم

وادفنوه فى القُـدس بين سُليـمـا

ن وداودَ والملـوكِ الأكــــــــارم

إنما القـدسُ منزلُ الوحى ، مغنى

كلِّ حَــبْــرٍ من الأوائل عـــالم

كنفتْ بالغيـوب ، فالأرضُ أسـرا

رُ مدى الدهرِ ، والسماءُ طلاسم

وتَحلَّتْ من البُــــراقِ بطُغــــرا

ءَ ، ومن حــافــر البُـــراقِ بخــاتم

■ ■ ■



لا السُّهد يدنيني إليه ، ولا الكرى
طَيْفٌ يزورُ بفضله مهما سرى
تَخِذَ الدُّجى ، وسماؤه ، ونجومه
سُبُلاً إلى جنيفك ، لم يرضَ الثرى
وأتاك موفور النعيم ، تخاله
ملكاً تنمُّ به السماءُ ، مُطهَّرا
علِم الظلامُ هبوطه ، فمشت له
أهدابه يأخذنه متحدِّراً
وَحَمى النَسائِمَ أن تَروحَ وَأَن تَجى
حَذَراً وَخَوفاً أن يُراعَ وَيُذعَرا
ورقدْتَ تُزْلِف للخيال مكانَه
بين الجفون ، وبين هُدبِك ، والكرى
فهَنِئْتَهُ مثلَ السعادة شائقاً
متصوراً ما شئتَ أن يَتصورا



تطوى له الرقباء منصور الهوى

وتدوس ألسنة الوشاةِ مظفَّرا

***

لولا امتنانُ العين يا طيفَ الرضا

ما سامحت أيامها فيما جرى

باتَت مُشَوَّقَةً وَباتَ سَوادُها

زونا بتِمثالِ الجَمالِ مُنَوِّرا

تُعطى المُنى وَتُنيلُهُنَّ خَليقَةً

بِكَ أن تُقَدِّمَ فى المنى وَتُؤَخِّرا

وَتُعانِقُ القَمَرَ السَنِىَّ عَزيزَةً

حَتّى إذا وَدَّعتَ عانَقتَ الثَرى

فى ليلةٍ قدِم الوجودَ هلالُها

فدنت كواكبُها تُعلِّمه السُّرى

وتريه آثار البدورِ ليقتفى

ويرى له الميلادُ أن يتصدّرا

ناجيتُ مَن أَهوى ؛ وناجانى بها

بين الرياض ، وبين ماءِ سويسرا

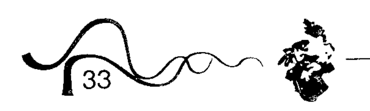
حيث الجبـالُ صغـارُها وكبـارُها

من كل أَبيضَ فى الفضاءِ وأَخضرا

تَخِذَ الغمامُ بها بيوتاً ، فانجلت

مشبوبةَ الأجرام ، شائبةَ الذُّرَى

■ ■ ■





والصخرُ عال قـام يشـبه قاعـداً

والصـخـرُ عـال ، قـام يشـبـه قـاعـداً
وأناف مكشـوفَ الجـوانبِ مُنذِرا
بين الكواكب والسـحابِ ، ترى له
أُذُناً من الحـجـر الأصمِّ ومِـشـفَـرا
قـد جـاءَها الفـاتحُ فى عُـصْبـة
من الأُسُـود الرُّكَّعِ ، السُّـجَّـد
والسـفحُ من أىِّ الجـهـاتِ أتيـتَـه
ألفـيـتـه دَرَجـاً يَمـوج مُـدوّرا
نثـرَ الفـضـاءُ عليـه عِـقـدَ نجـومـه
فـبـدا زَبَرْجَـدُه بهنّ مـجـوهرا
وتنظَّمتْ بِيضُ البـيـوتِ ، كـأَنهـا
أَوكـارُ طيـرٍ ، أَو خَـمِـيسٌ عـسكرا

ومــــا توانى الرومُ يَفْـــدُونَهـــا

والسـيف فى المفْـدِىِّ والمفـتــدِى

فـخلتُـهـا من قـيـصـرٍ سـعـدُه

وأُيِّدتْ بالقـيـــصـــرِ الأســـعـــد

والنجمُ يبـعث للمـيــاه ضـيــائه

والكهـــرباءُ تضىءُ أثناءَ الثـــرى

هام الفـراشُ بهـا ، وحـام كـتـائبـاً

يحكى حـوالَيْـهـا الغـمـامَ مـسـيَّـرا

خُلِقَت لِرَحــمَــتــه فَـبــاتَت نارُهُ

بَرداً وَنارُ العــاشِــقــينَ تَسَــعُّــرا

***

والماءُ من فـوق الديار ، وتحـتَـهـا

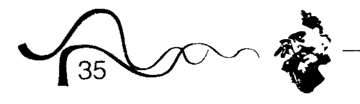
وخِـلالها يجرى ، ومن حـول القـرى

فـــيــــا لثــــأْرٍ بيننا بعـــــده

أقـــام ، لم يقـــرب ، ولم يبـــعـــد

مُـتـصـوِّباً ، مُـتـصـعِّـداً ، مُـتمـهِّـلاً

مُـتـسـرِّعـاً ، مُـتـسـلسِـلاً ، مُـتـعـثِّـرا



والأَرضُ جِسْرٌ حيث دُرْت ومَعْبَرُ

يصلان جسراً في المياه ومعبرا

والفُلكُ في ظلّ البيوت مواخِراً

تطري الجداولَ نحوها والأنهُرا

حتى إذا هَدأَ الملا في ليله

جاذبتُ لَيلى ثوبَه متحيِّرا

وخرجت من بين الجسور ، لعلّني

أَستقبِل العَرْفَ الحبيبَ إذا سرَى

أوى إلى الشَجَراتِ وَهيَ تَهُزُّني

وَقَد اطمَأَنَّ الطَيرُ فيها بِالكَرى

ويهزّ مني الماءُ في لمعانه

فأَميلُ أنظر فيه ، أطمعُ أَن أرى

***

وهنالك ازدَهَت السماءُ ، وكان أن

آنستُ نوراً ما أتمَّ وأبهرا!!

فسريتُ في لألائه ، وإذا به

بدرٌ تسايره الكواكبُ خُطَّرا

فكلُّ شــــــرٍّ بينهم أَو أَذى

أَنت بَراءٌ منه طُهْـــرُ اليـــد

حُلُم أعارتنى العناية سمعها

فيه ، فما استتممْتُ حتى فُسِّرا

فرأيتُ صفوى جَهرة ، وأخذتُ أنـ

ـسى يقظة ، ومُناىَ لَبَّتْ حُضَّرا

وأَشرت :هل لُقيا؟ فأُوحِىَ :أَنْ غداً

بالطَّود أبيض من جبال سويسرا

إن أَشرَقَت زهراءَ تسمو للضحى

وإذا هوت حمراءَ فى تلك الذُّرى

فشروقُها منه أَتمّ معانياً

وغروبُها أَجلى وأَكملُ منظرا

تبدو هنالك للوجود وَليدةً

تهْنا بها الدنيا ، ويغتبط الثرى

وتضىءُ أَثناءَ الفضاء بغُرَّةٍ

لاحَت برأْسِ الطَّودِ تاجاً أزهرا

فسمعت فكانت نصف طار ، ما بدا

حتى أناف ، فلاح طاراً أكبرا



يعلو العـوالم ، مـسـتـقـلاً ، نامـيـاً

مُـسـتـعـصـيـاً بمكانه أَن يُنْقَـرا

***

سـالَت بِهِ الآفـاقُ لَكِن عَـسـجَـداً

وَتَغَطَّت الأَشـبـاحُ لَكِن جَـوهَرا

واهتـزَّ ، فـالدنيـا له مُـهـتـزَّةٌ

وأَنار ، فـانكشف الوجـودُ منوّرا

حَـتّى إِذا بَلَغَ السُـمُـوُّ كَـمـالَهُ

أَذِنَت لِداعي النَقص تَهوي القَهقَرى

فـدنت لناظرها ، ودان عنانُهـا

وتبـدّل المسـتـعظم المسـتـصـغـرا

واصـفـرَّ أَبيضُ كلِّ شيءٍ حـولَهـا

واحـمـرَّ برْقُـعُـهـا وكـان الأصـفـرا

وسـمـا إليـهـا الطَّودُ يأْخذُها ، وقـد

جـعلتْ أعـاليَـهُ شـريطاً أحـمـرا

مسَّـتـه ، فـاشـتـعلت بهـا جَنَبـاتـه

وبدتْ ذُراه الشُمُّ تحـمل مِـجْـمـرا

فَكَأَنَّما مَدَّت بِهِ نيرانَها

شَرَكاً لِتَصطادَ النَهارَ المُدبِرا

حرقته ، واحرقت به ، فتولَّيا

وأتى طُلولَهما الظلامُ فعسكرا

***

فشروقُها الأَملُ الحبيبُ لمن رأَى

وغروبُها الأَجلُ البغيضُ لمن درى

خطبانِ قاما بالفناءِ على الصَّفا

ما كان بينهما الصفاءُ ليعمُرا

تتغير الأشياءُ مهما عادوا

والله عزّ وجلّ لن يتغيرا

أنهارنا تحت السليف وفوقه

ولدى جوانبه ، وما بين الذُّرى

هى من أشِّ سبيلٍ جئتها

غايةٌ فى المجدِ لا تدنو طِلابا

رَجْلاً ، ورُكْباناً ، وزَحْلَقَةً على

عِجلٍ هنالك كهربائىٍّ السرَى



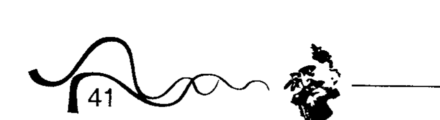
فى مـركبٍ مُسـتـأْنسٍ ، سـالت به
قُـضُبُ الحـديدِ ، تعـرُّجـاً وتحـدُّرا
ينسـابُ مـا بين الصـخـور تمهُّـلاً
ويخفُّ بيـن الهُـــوَّتيـن تَـخطُّـرا
وإذا اعــتلى بالكهــرباء لذروةٍ
عـصـمـاءَ ؛ همّ مـعـانقـاً مـتـسـوِّرا

***

لمـا نـزلـنـا عـنـه فـى أُمِّ الـذُّرى
قـمنا على فــرع السليف لننظرا
أرضٌ تموجُ بهـا المناظرُ جَـمَّــةٌ
وعـــوالمٌ نِعْمَ الكتـــابُ لمن قـــرا
وقــرىً ضــربن على المدائن هالةً
ومــدائنٌ حَلَّيْنَ أَجــيــادَ القُــرَى
ومــــــزارعٌ لـلـنـارظـيـن روائـعٌ
لَبِسَ الفـضـاءُ بهـا طرازاً أَخـضـرا
والماءُ غُــدْرٌ مــا أَرقَّ وأَغْــزَرا
وجـداولٌ هنّ اللُّجَـيْنُ وقـد جـرى

فـحـشـون أَفـواهَ الـسـهـولِ سـبـائـكاً
ومــلأْنَ أقــبــالَ الرواسخِ جـــوهـرا
قـد صـغَّـر الـبـعـدُ الوجـودَ لنا ، فـيـا
لله مــا أحلى الوجــودَ مــصـــغَّـرا

■ ■ ■





كأسٌ مِن الدنيا تُدارْ

كأْسٌ مِن الدنيا تُدارْ
مَنْ ذاقها خلع العذارْ
الليلُ قوامُ بها
فإذا وَنَى قام النهار
وحبا بها الأعمارَ، لم
تدم الطوالُ، ولا القصار
شَرِبَ الصبىُّ بها، ولم
يخل المعمرُ من خمار
وحسا الكرامُ سلافها
وتناول الهَمَلُ العُقار
وأصاب منها ذو الهوى
ما قد أَصاب أخو الوقار

ولقـــد تميلُ على الجـــمـــا
د ، وتـصـــــرع الـفـلَـكَ المُدار
كـــــأسُ المـنيـــــة فـى يـدٍ
عَـــشْـــراءَ ، مــا منهـــا فِـــرار
تجــرى اليــمــينَ ، فَـمَنْ تولَّى
تولَّى يســرةً جــرت اليـــسار
أَوْدَى الجــــرىءُ إذا جــــرى
والمســتــمــيتُ إذا أَغــــار
ليثُ المعــــامع ، والوقـــا
ئع ، والمواقع ، والحـــصـــار
وبقـــيّـــةُ الزُّمَـــرِ التى
كــــانت تـذود عـن الذمــــار
جندُ الخــلافــة ، عَــسكرُ السـ
ـلطانِ ، حـــامـــيـــةُ الديار
ضــاقت كـــريدُ جـــبـــالهـــا
بك يا خلوصى والقـــفـــار
أيامكم فـــيـــهـــا - وإن
طال المدى - ذاتُ اشـتــهــار



علمَ العــــــدوُّ بأنكم
أنتم لمعــصــمهــا ســوار
أَحْــــدَقْـــتُمُ بمقـــرِّه
فـــتـــركــتــمــوه بلا قــرار
حـــتى اهتـــدى منْ كـــان ضـ
لَّ ، وثاب من قـــد كـــان ثار
واعــــتـــــزَّ ركنُ للولا
ية كـــان مُنْقضَّ الجِـــدار
عِشْ للعُـــلا والمجـــد ـ يا
خــيــرَ البنين ـ ولِلفــخــار
أَبكى لدمـــعك جـــارياً
ولدمع إخـــوتِكَ الصِّــغــار
وأودُّ أنــكــمُ رجــــــا
لٌ مـــثل والدكم كـــبــار
وأُريد بيـــتكُمُ عـــمـــا
را ، لا يحـــاكـيــه عــمــار
لا تخـــرجُ النَّعـــمـــاءُ منـ
ـه ، ولا يزايلُه اليــســـار

■ ■ ■



تلك الطبيعة
قِف بنا يا ساري

تلك الطبيعةُ ، قِف بنا يا ساري

حتى أُريكَ بديعَ صُنْعِ الباري

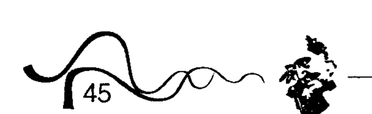
الأَرضُ حولك والسماءُ اهتزَّتا

لروائعِ الآياتِ والآثار

من كلِّ ناطقةِ الجلال ، كأَنها

أُمُّ الكتاب على لسان القاري

■ ■ ■





دلّت على مَلِكِ الملوكِ فلم تدَعْ

دَلَّت على مَلِكِ الملوكِ ، فلم تَدَعْ

لأَدِلَّة الفـقـهـاءِ والأَحـبـار

مَنْ شَكَّ فـيـه فنظرةٌ فى صُنْعِـه

تمحـو أثيـمَ الـشكِّ والإنـكـار

كـشف الغطاء عن الطرول وأَشـرقت

منه الطبـيـعـةُ غـيـرَ ذاتِ سِـتـار

شَـبَّـهْـتُـهـا بلقـيسَ فـوق سـريرها

فى نَضْـرَةٍ ، ومـواكـبٍ ، وجـوارى

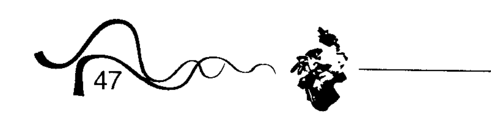
أو بـابـن داوُدٍ وواسـع مُـلـكـه

ومـعـالَمِ للعـزّ فـيـه كـبـار

هُوجُ الرِّياح خـواشعٌ فى بابه

والطيـرُ فـيـه نواكسُ المِنقـار

قـامت على ضـاحى الجنان كـأنهـا
رضـــــوانُ يُـزجـى الخلْد لـلأبـرار
كم فـى الخـمـائل وهى بعض إمـائهـا
من ذاتِ خلخـــال ، وذاتِ ســـوار
وحَـسِـيرَةٍ عنهـا الثـيـابُ ، وبَضَّـةٍ
فـى الناعــمـــاتِ تجــرُّ فـضلَ إزار
وضـــحـــوك سنٍّ تملأُ الدنيـــا سنىً
وغـــريقـــةٍ فـى دمـــعــهـــا المِدْرار
ووحـيـدةٍ بالنجـدِ تشكو وحـشـةً
وكـــثـــيـــرةِ الأتراب بالأَغـــوار
ولقـــد تمرُّ على الغـــدير تخـــاله
والـنَّبْت مـــــــرآةً زهتْ بـإطـار
حلو التـسلْسُل مـوجُـهُ وجـريره
كـــــأنامل مـــــرَّت على أوتـار
مـــدّت ســـواعـــد مـــائه وتألقت
فـيـهـا الجـواهر من حَـصىً وجـمـار
ينســاب فى مُـخـضلَّةٍ مُـبـتلَّةٍ
منســـوجـــةٍ من سُندُسٍ ونُضــار



زهراءَ عَـوْنِ العـاشـقـينعلى الهـوى

مـــخــــتـــارةِ الشــعـــراءِ فى آذار

قـــام الجَليـــدُ بهـــا وســـالَ ، كـــأنه

دَمعُ الصــبــابةِ بلَّ غـضـنَ عـذار

وترى السماء ضحىً وفى جنح الدجى

مُنشـــقَّـــةً من أَنهـــرٍ وبحـــار

فى كلِّ ناحـيــةٍ سلكتَ ومـذهبٍ

جـبـلانِ من صـخـرٍ ومـاءٍ جـارى

من كلِّ مُنهـمـرِ الجـوانبِ والذُّرى

غَـمْـرِ الحـضـيضِ ، مُـجلَّل بوقـار

عـقـد الضـريبُ له عـمـامـةَ فـارع

جَمِّ المهـــابةِ من شـــيـــوخ نِزَار

ومكذِّبٍ بالجنّ ريع لصـــوتهـــا

فى الماءِ منحـــدراً وفى التـــيـــار

مَـلأَ الفضـاءَ على المسامع ضـجَّةً

فكنمـا مــلأ الجـهـاتِ ضَـوارى

وكـــأنما طوفـــانُ نوح مـــا نرى

والفلكُ قـدً مُـسِـخَتْ حـثـيثَ قِطار

يجـرى على مـثل الصِّـراط ، وتارة

مـــا بين هاوية وجُــــرْفٍ هارى

جـاب المـالكَ حَـزْنَهـا وسـهـولَهـا

وطوى شَـعـابَ الصـرب والبلغـار

حـــتى رمى برحـــالنا ورجـــائنا

فى ســاح مَـأْمــولٍ عــزيز الجـار

مَلِكٌ بمفــرقـــه إذا اسـتــقــبله

تاجــان : تاجُ هدىً ، وتاج فـخـار

سكن الثـريّا مـسـتـقـر جـلاله

ومــشت مكارمُــه إلى الأمــصــار

فـالشـرقُ يُسْـقى ديمـةً بيـمـينه

والغـــرب تمطره غـــيـــوثُ يَســـار

ومــدائنُ البــرَّيْنِ فى إعظامـــه

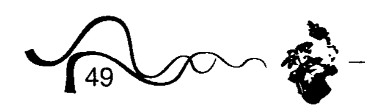
وعــوالمُ البـحْـرَينِ فى الإكـبــار

الله أيّده بأســـــاد الشّــــرى

فى صـــورة المُتَــدجِّج الجــرّار

الصـاعـدين إلى العـدوِّ على الظُّبى

الـنـازلـيـن عـلـى الـقـنـا الخـطَّار



المشـــــتـــــرين الله بـالأبنـاء ، والـ
ـأ زواج ، والأمـــول ، والأعـــمـــار
القـــائـمـــين على لواء نبـــيِّـــه
المـنـزَلـيـن مـنـازلَ الأنـصـــــــار
يا عـرش قـسطنطين ، نلت مكانة
لم تُعطَهـا فى سـالف الأعـصـار
شـرِّفتَ بالصِّـدِّيق ، والفـاروق ، بـل
بالأقـــربِ الأدنى من المُخــتــار
حـامى الخـلافـة مجـدها وكيَـانها
بـالـرأى أونـة وبـالـبـــــتَّـــــار
تاهَتْ فـروقُ على العـواصم ،وازدَهت
بجلوس أصْـــيَـــد باذخِ المقـــدار
جَمِّ الجـــلال ، كـــأنما كــرســيُّــه
جُـــــزءٌ من الـكرسى ذى الأنـوار
أخذت على البوسفور زُخرفَها دُجىً
وتلألأت كــــمنازلِ الأقـــمــــار
فـــالبـــدرُ ينظر من نوافــذ منزل
والـشـــــــمس ثمَّ مُـطِلَّـةٌ من دار

وكـواكبُ الجـوزاءِ تخطرُ فى الرُّبى

والنَّسْـر مطلعُـه من الأَشـجـار

واسم الخليـفـة فى الجـهـاتِ منوّر

تَبـدو السـبـيلُ به ويُهْـدَى السَّارى

كـتبـوه فى شُـرف القـصور ، وطالما

كـتـبـوه فى الأسـمـاع والأبصـار

يا واحـدَ الإسـلام غـيـرَ مُـدافَع

أَنا فى زمـانك واحـدُ الأَشـعـار

لى فى ثنائك ـ وهو باق خـالدٌ ـ

شعـرٌ على الشعـرَى المنيـعةِ رازى

أَخلصتُ حـبى فى الإمـام ديانةً

وجـعلتـه حـتى الممـاتِ شِـعـارى

لم أَلتـمس عَـرَضَ الحـيـاة ، وإنما

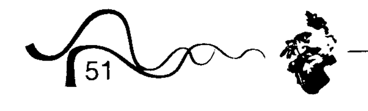
أَقـرضْـتُـهُ فى الله والمُخْـتـار

إن الصنيـعـة لا تكون كـريمـةً

حـتى تُقَلِّدَها كـريمَ نِجـار

والحبُّ ليس بصـادق مـا لم تمن

حـسنَ التكرُّم فـيـه والإيثـار



والشعر إنجيلٌ إذا استعملته

في نشرِ مكرُمَة وستر عَوار

وثنيتَ عن كدر الحياضَ عِنانَه

إنّ الأَديبَ مُسامحٌ ومُدارِي

عند العواهلِ من سياسة دهرهم

سرٌّ، وعندك سائرُ الأَسرار

هذا مُقام أنت فيه محمدٌ

أَعداءُ ذاتك فِرقةٌ في النار

إن الهلالَ - وأنتَ وحدَك كهفهُ -

بين المعاقِل منك والأَسوار

لم يبقَ غيرك مَنْ يقول: أَصونُه

صُنه بحول الواحدِ القهّار

■■■



اِختِلافُ النَهارِ وَاللَيلِ يُنسي
أُذكُرا لِيَ الصِبا وَأَيّامَ أُنسي
وَصِفا لي مُلاوَةً مِن شَبابٍ
صُوِّرَت مِن تَصَوُّراتٍ وَمَسِّ
عصفتْ كالصَّبا اللعوبِ ومرّت
سِنةً حُلوةً ، ولذّةُ خَلْس
وسلا مصرَ : هل سلا القلبُ عنها
أَو أَسا جُرحَه الزمانُ المؤسّي؟
كلما مرّت الليالي عليه
رقَّ ، والعهدُ في الليالي تقسّي
مُستَطارٌ إذا البواخرُ رنَّتْ
أَولَ الليلِ ، أَو عَوَتْ بعد جَرْس



راهبٌ فى الضلوع للسفنِ فَطْن
كلما ثُرْنَ شاعَهن بنَقسْ
يا ابنةَ اليمِّ، ما أبوكِ بخيلٌ
ما له مولع بمنع وحبس
أَحرامٌ على بلابله الدَوحُ
حلالٌ للطيرِ من كُلِّ جنسِ
كُلُّ دارٍ أَحَقُّ بالأَهلِ إلاّ
فى خَبيثٍ منَ المَذاهبِ رجسِ
نَفسى مرجَلٌ وَقَلبى شِراعٌ
بِهِما فى الدُموعِ سيرى وَأَرسى
وَاجعَلى وَجهَكِ الفَنارَ وَمَجرا
كِ يَدَ الثَغرِ بَينَ رَملٍ وَمَكسِ
وَطَنى لَو شُغِلتُ بِالخُلدِ عَنهُ
نازَعَتنى إِلَيهِ فى الخُلدِ نَفسى
وَهَفا بِالفُؤادِ فى سَلسَبيلٍ
ظَمَأٌ لِلسَوادِ مِن عَينِ شَمسِ
شَهِدَ اللَهُ لَم يَغِب عَن جُفونى
شَخصُهُ ساعَةً وَلَم يَخلُ حِسّى

يُصـــبِحُ الفِكرُ وَالمَسَلَّةُ ناديـ

ـه وَبِالسَرحَةِ الزَكِيَّةِ يُمسى

وَكَـأَنّى أَرى الجَـزيرَةَ أَيكاً

نَغَمَت طَيرُهُ بِأَرخَمَ جَرسِ

هِىَ بَلقيسُ فى الخَمائِلِ صَرحُ

مِن عُبابٍ وَصاحَت غَيرُ نِكسِ

حَسبُها أَن تَكونَ لِلنيلِ عِرساً

قَبلَها لَم يُجَنَّ يَوماً بِعِرسِ

لَبِسَت بِالأَصيلِ حُلَّةَ وَشىٍ

بَينَ صَنعاءَ فى الثِيابِ وَقَسٍّ

قَدَّها النيلُ فَاستَحَت فَتَوارَت

مِنهُ بِالجِسرِ بَينَ عُرىٍ وَلُبسِ

وَأَرى النيلَ كَالعَقيقِ بَوادى

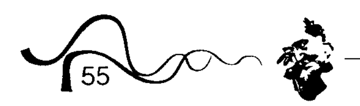
ه وَإِن كانَ كَوثَرَ المُتَحَسّى

اِبنُ ماءِ السَماءِ ذو المَوكِبِ الفَخمِ

الَّذى يَحسُرُ العُيونَ وَيُخسى

لا تَرى فى رِكابِهِ غَيرَ مُثنٍ

بِخَميلٍ وَشاكِرٍ فَضلَ عُرسِ



وَأرى الجـيـزَةَ الحَـزينَةَ ثَكلى

لَم تُفِق بَعـدُ مِن مَناحَـةِ رَمـسى

أَكـثَـرَت ضَجَّـةَ السَـواقى عَلَيـهِ

وَسُـؤالَ اليَـراعِ عَنهُ بِهَـمسِ

وَقِـيـامَ النَخـيلِ ضَـفَّـرنَ شَـعـراً

وَتَجَـرَّدنَ غَـيـرَ طَوقٍ وَسَلسِ

وَكَـأَنَّ الأَهرامَ مـيـزانُ فِـرعَـو

نَ بِيَـومٍ عَلى الجَـبـابِرِ نَحسِ

أَو قَناطيـرُهُ تَأَنَّقَ فـيـهـا

أَلفُ جابٍ وَأَلفُ صاحِبِ مَكسِ

رَوعَـةٌ فى الضُـحى مَـلاعِبُ جِنٍّ

حينَ يَغشى الدُجى حِماها وَيُغسى

وَرَهـينُ الرِمـالِ أَفـطَسُ إِلاّ

أَنَّهُ صُنعُ جِنَّةٍ غَـيـرُ فُطسِ

تَتَـجَلّى حَـقـيـقَـةُ الناسِ فـيـهِ

سَـبُعُ الخَلقِ فى أَساريرِ إِنسى

لَعِبَ الدَهرُ فى ثَراهُ صَـبِـيّـاً

وَاللَيـالى كَـواعِـبـاً غَـيـرَ عُنسِ

رَكِبَت صُيَّدُ المَقادير عَينَيه

لِنَقد وَمَخلَبَيه لِفَرسِ

فَأَصابَت بِهِ المَمالِكَ كِسرى

وَهِرَقلاً وَالعَبقَرِيَّ الفَرَنسي

يا فُؤادي لِكُلِّ أَمرٍ قَرارُ

فيهِ يَبدو وَيَنجَلي بَعدَ لَبسِ

عَقَلَت لُجَّةُ الأُمورِ عُقولاً

طالَت الحوتَ طولَ سَبحٍ وَغَسٍّ

غَرِقَت حَيثُ لا يُصاحُ بِطافٍ

أَو غَريقٍ وَلا يُصاخُ لِحِسٍّ

فَلَكٌ يَكسِفُ الشُموسَ نَهاراً

وَيَسومُ البُدورَ لَيلَةَ وَكسِ

وَمَواقيتُ لِلأُمورِ إِذا ما

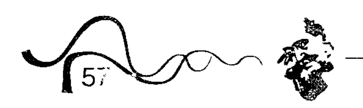
بَلَغَتها الأُمورُ صارَت لِعَكسِ

دُوَلٌ كَالرِجالِ مُرتَهَناتٌ

بِقِيامٍ مِنَ الجُدودِ وَتَعسِ

وَلَيالٍ مِن كُلِّ ذاتِ سِوارٍ

لَطَمَت كُلَّ رَبِّ رومٍ وَفُرسِ



سَـدَّدَت بِالهِـلالِ قَـوسـاً وَسَلَّت

خِنجَـراً يَنفُـذانِ مِن كُلِّ تُرسِ

حَكَمَت في القُرونِ خوفو وَدارا

وَعَـفَت وائِلاً وَأَلوَت بِعَـبسِ

أَينَ مَـروانُ في المَشـارِقِ عَـرشٌ

أَمَـوِيٌّ وَفي المَغـارِبِ كُـرسي

سَقِمَت شَمسُهُم فَرَدَّ عَلَيها

نورَها كُلُّ ثاقِبِ الرَأيِ نَطسِ

ثُمَّ غابَت وَكُلُّ شَمسٍ سِوى هاتي

كَ تَبلى وَتَنطَوي تَحتَ رَمسِ

وَعَظَ البُحتُرِيَّ إيوانُ كِسرى

وَشَفَتني القُصورُ مِن عَبدِ شَمسِ

رُبَّ لَيلٍ سَرَيتُ وَالبَرقُ طِرفي

وَبِساطٍ طَوَيتُ وَالريحُ عَنسي

أَنظِمُ الشَرقَ في الجَزيرَةِ بِالغَر

بِ وَأَطوي البِلادَ حَزناً لِدَهسِ

في دِيارٍ مِنَ الخَلائِفِ دَرسٍ

وَمَنارٍ مِنَ الطَوائِفِ طَمسِ

وَرُبىً كَـالجِنانِ فى كَنَفِ الزَيتـو
ن خُـضـرٍ وَفى ذَرا الكَرمِ طُلسِ
لَم يَرُعنى سِـوى ثَرىً قُـرطُبِيٍّ
لَمَسَت فيـه عِـبرَةَ الدَهرِ خَمسى
يا وَقى اللَهُ مـا أُصَـبِّحُ مِنهُ
وَسَقى صَفـوَةَ الحَيـا ما أُمَسّى
قَـريَةٌ لا تُعَـدُّ فى الأَرضِ كـانَت
تُمسِكُ الأَرضَ أَن تَميدَ وَتُرسى
غَشِيَت ساحِلَ المُحيطِ وَغَطَّت
لُجَّـةَ الرومِ مِن شِـراعٍ وَقَلسِ
رَكِبَ الدَهرُ خـاطِرى فى ثَراها
فَـأَتى ذَلِكَ الحِمى بَعدَ حَدسِ
فَتَجَلَّت لِيَ القُصورُ وَمَن فيـ
ـها مِنَ العِـزِّ فى مَنازِلَ قُعسِ
ما ضَفَت قَطُّ فى المُلوكِ عَلى نَذ
لِ المَعـالى وَلا تَرَدَّت بِنَجسِ
وَكَـأَنّى بَلَغتُ لِلعِلمِ بَيـتـاً
فيـهِ ما لِلعُقـولِ مِن كُلِّ دَرسِ



قُدُساً في البِلادِ شَرقاً وَغَرباً

حَجَّهُ القَومُ مِن فَقيهٍ وَقَسِّ

وَعَلى الجُمعَةِ الجَلالَةُ وَالنا

صِرُ نورُ الخَميسِ تَحتَ الدَرَفسِ

يُنزِلُ التاجَ عَن مَفارِقِ دونٍ

وَيُحَلّى بِهِ جَبينَ البِرِنسِ

سِنَةٌ مِن كَرىً وَطَيفُ أَمانٍ

وَصَحا القَلبُ مِن ضَلالٍ وَهَجسِ

وَإِذا الدارُ ما بِها مِن أَنيسٍ

وَإِذا القَومُ ما لَهُم مِن مُحِسِّ

وَرَقيقٍ مِنَ البُيوتِ عَتيقٌ

جاوَزَ الأَلفَ غَيرَ مَذمومِ حَرسِ

أَثَرٌ مِن مُحَمَّدٍ وَتُراثٌ

صارَ لِلروحِ ذي الوَلاءِ الأَمَسِّ

بَلَغَ النَجمَ ذِروَةً وَتَناهى

بَينَ ثَهلانَ في الأَساسِ وَقُدسِ

مَرمَرٌ تَسبَحُ النَواظِرُ فيهِ

وَيَطولُ المَدى عَلَيها فَتُرسي

وَسَــوارٍ كَــأنَّهــا فى اســتِــواءٍ

أَلِفـاتُ الوَزيرِ فى عَـرضِ طِرسِ

فَـتـرَةُ الدَهرِ قَـد كَـسَت سَطرَيها

ما اكتَسى الهُدبُ مِن فُتورٍ وَنَعسِ

وَيحَــهــا كَـم تَزَيَّنَت لِعَليمٍ

واحِدِ الدَهرِ وَاِستَعدَت لِخَمسِ

وَكَـأَنَّ الرَفـيفَ فى مَـسـرَحِ العَـيـ

ـنِ مُـلاءٌ مُـدَنَّراتُ الدِمَـقـسِ

وَكَـأَنَّ الآياتِ فى جـانِبَـيـه

يَتَنَزَّلنَ فى مَـعــارِجِ قُـدسِ

مِنبَــرٌ تَحتَ مُنذِرٍ مِن جَــلالٍ

لَم يَزَل يَكتَـسـيـهِ أَو تَحتَ قُسِّ

وَمَكانُ الكِتــابِ يُغـريكَ رَيّا

وِردِهِ غـائِبـاً فَـتَــدنو لِلَمسِ

صَنعَةُ الداخِلِ المُبـارَكِ فى الغَـر

بِ وَآلٍ لَهُ مَـيـامـينَ شُـمـسِ

مَن لِحَـمـراءَ جُلِّلَت بِغُـبـارِ الـ

ـدَهرِ كَـالجُـرحِ بَينَ بُرءٍ وَنُكسِ



كَسَنا البَرقِ لَو مَحا الضَوءُ لَحَظاً

لَمَحَتها العُيونُ مِن طولِ قَبسِ

حِصنُ غَرناطَةَ وَدارُ بَنى الأَحـ

ـمَرِ مِن غافِلٍ وَيَقظانَ نَدسِ

جَلَّلَ الثَلجُ دونَها رَأسَ شيرى

فَبَدا مِنهُ في عَصائِبَ بِرسِ

سَرمَدٌ شَيبُهُ وَلَم أَرَ شَيباً

قَبلَهُ يُرجى البَقاءَ وَيُنسى

مَشَتِ الحادِثاتُ في غُرَفِ الحَمـ

ـراءِ مَشيَ النَعِيِّ في دارِ عُرسِ

هَتَكَت عِزَّةَ الحِجابِ وَفَضَّت

سُدَّةَ البابِ مِن سَميرٍ وَأُنسِ

عَرَصاتٌ تَخَلَّتِ الخَيلُ عَنها

وَاستَراحَت مِن اِحتِراسٍ وَعَسِّ

وَمَغانٍ عَلى اللَيالي وِضاءٌ

لَم تَجِد لِلعَشِيِّ تَكرارَ مَسِّ

لا تَرى غَيرَ وافِدينَ عَلى التا

ريخِ ساعينَ في خُشوعٍ وَنَكسِ

نَقَّلوا الطَرفَ فى نَضـــارَةِ آسٍ

مِن نُقـوشٍ وَفى عُـصـارَةِ وَرسِ

وَقِـــبـــابٍ مِن لازَوَردٍ وَتِبـــرٍ

كَـالرُبى الشُمِّ بَينَ ظِلٍّ وَشَـمسِ

وَخُطوطٍ تَكَفَّلَت لِلمَـــعـــانى

وَلِأَلفـــاظِهـــا بِأَزيَنَ لَبسِ

وَتَرى مَـجلِسَ السِـبـاعِ خَـلاءً

مُـقـفِـرَ القـاعِ مِن ظِبـاءٍ وَخُنسِ

لا الثُـرَيّا وَلا جَـوارى الثُـرَيّا

يَتَنَزَّلنَ فـيـــهِ أَقــمـــارَ إِنسِ

مَـرمَـرٌ قـامَتِ الأُسـودُ عَلَيـهِ

كَلَّةَ الظُفـــرِ لَيِّناتِ المَجَسِّ

تَنثُـرُ الماءَ فى الحِـيـاضِ جُـمـاناً

يَـتَـنَـزّى عَـلـى تَـرائِبَ مُـلـسِ

آخَـرَ العَـهـدِ بِالجَـزيرَةِ كـانَت

بَعـدَ عَـركٍ مِنَ الزَمـانِ وَضَـرسِ

فَـتَـراها تَقـولُ رايَةُ جَـيشٍ

بادَ بِالأَمسِ بَينَ أَســرٍ وَحَسِّ



وَمَـفـاتيـحُـهـا مَـقـاليـدُ مُلك

باعَـهـا الوارثُ المُضـيعُ بِبَـخس

خَـرَجَ القَـومُ فى كَـتـائبَ صُمٍّ

عَن حفاظ كَمَوكبِ الدَفنِ خُرسِ

رَكِـبـوا بِالبِـحـارِ نَعشـاً وَكـانَت

تَحتَ آبائِهِم هِيَ العَـرشُ أَمسِ

رُبَّ بانٍ لِهـادمٍ وَجَـمـوع

لِمُشتٍّ وَمُـحسِـنٍ لِمُخِسِّ

إِمـرَةُ الناسِ هِمَّـةٌ لا تَأَتّى

لِجَـبـانٍ وَلا تَسَنّى لِجِـبسِ

وَإِذا مـا أَصـابَ بُنيـانَ قَـوم

وَهيُ خُـلقٍ فَـإِنَّـهُ وَهيُ أُسِّ

يا دِياراً نَزَلتُ كَـالخُلدِ ظِلّاً

وَجَنىً دانِيـاً وَسَلسـالَ أُنسِ

مُحسِناتِ الفُصولِ لا ناجِرٌ فى

ها بِقَـيظٍ وَلا جُـمـادى بِقَـرسِ

لا تَحِشُّ العُـيـونُ فَـوقَ رُباها

غَـيـرَ حـورٍ حُـوِّ المَراشِفِ لُعسِ

كُسِيَت أَفرُخي بِظِلِّكِ ريشاً

وَرَبا في رُباكِ وَاشتَدَّ غَرسي

هُم بَنو مِصرَ لا الجَميلُ لَدَيهِم

بِمُضاعٍ وَلا الصَنيعُ بِمَنسي

مِن لِسانٍ عَلى ثَنائِكِ وَقفٌ

وَجَنانٍ عَلى وَلائِكِ حَبسِ

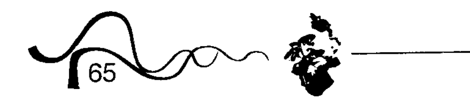
حَسبُهُم هَذِهِ الطُلولُ عِظاتٍ

مِن جَديدٍ عَلى الدُهورِ وَدَرسِ

وَإِذا فاتَكَ اِلتِفاتٌ إِلى الما

ضي فَقَد غابَ عَنكَ وَجهُ التَأَسّي

■ ■ ■





حُسامُكَ من سقراطَ فى الخطب أَخْطَبُ

حُسامُكَ من سقراطَ فى الخطب أَخْطَبُ

وعودك من عود المنابر اصلبُ

ملكتَ سَبِيلَيْهِمْ : ففى الشرق مَضْرِبٌ

لجيشك ممدودٌ ، وفى الغرب مضرب

وعزمك من هومير أمضى بديهة

وأجلى بياناً فى القلوب ، واعذب

وإن يذكروا إسكندراً وفتوحه

فعهدُك بالفتح المحجَّل أَقرب

ثمانون ألفاً أسد غابٍ ، ضراغمٌ

لها مِخْلبٌ فيهم ، وللموتِ مخلب

إذا حَلمتْ فالشرُّ وسْنانُ حالمٌ

وإن غضبتْ فالشرُّ يقظان مغضب

ومُلكُك أرقى بالدليل حكومةً

وأَنفذُ سهماً فى الأُمور ، وأَصوَب

وتغشى أَبيّاتِ المعاقل والذُّرا

فثيِّبُهُنَّ البِكْرُ ، والبكْرُ ثَيِّب

ظهرتَ أَميرَ المؤمنين على العدا

ظهوراً يسوء الحاسدين ويتعب

يقود سراياها ، ويحمى لواءها

حوائرَ ، ما يدرين ماذا تخرِّب؟

سل العصر ، والأيام : والناس : هل نبا

لرأْيك فيهم ، أو لسيفكَ مَضْرِب

همُ ملأوا الدنيا جَهاماً ، وراءَه

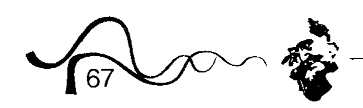
جهامٌ من الأعوان أَهذَى وأَكذب

يجىء بها حيناً ، ويرجع مرةً

كما تَدفعُ اللّجَّ البحارُ وتَجْذِب

ويرمى بها كالبحر من كلِّ جانبٍ

فكل خميسٍ لجةٌ تتضرب



فلمـا اسـتللت السـيف أخلب برقـهم

ومــا كنت - يا برق المنيــة - تخلبُ

أخــذتهم ، لا مــالكين لحــوضــهم

من الذَّودِ إلا مــا أطالوا وأســهــبــوا

ويُنفـذُها من كلٍّ شـعب ، فـتلتــقى

كــمـا يتـلاقى العـارض المتـشـعب

ولم يتكلف قــومك الأســد أهبــةً

ولكنَّ خلقــاً فى الســبــاع التــأهب

ويجــعلُ مــيــقــاتاً لهــا تَنبـرى له

كـما دار يلقى عـقرب السَّيـر عقـرب

كذا الناس : بالأخلاق يبقى صلاحهم

ويذهب عنهم أمــرهم حــين يذهب

فظلت عـيـونُ الحـرب حيـرى لما ترى

نواظرَ مــا تأتى الليــوثُ وتُغــرِب

تبــــالغ بالرامى ، وتزهو بما رمى

وتعــجب بالقــواد ، والجندُ أعــجب

ومن شـــرف الأوطان ألا يفـــوتهـــا

حـــسـامٌ مـــعـِـزٌّ، أو يَراعٌ مـــهـــذَّب

أمِنَّا الليـــالى أَن نُرَاع بحـــادثٍ

ومُلْهــمِــهـا فـيــمـا تنال وتكسِب

ومـا الملك إلا الجـيش شـأْنا ومظهـراً

ولا الجـــيشُ إلا رَبُّهُ حـــين يُنسب

■ ■ ■





شيَّعوا الشمس
ومالــوا بضحاهـــا

شيَّعوا الشـمس ومالوا بضحاها

وانحنى الشـرقُ عليـهـا فـبكاها

لـيــــتنـى فى الـركـبِ لما أفلتْ

يـوشعٌ ، همَّتْ ، فنادَى ، فــثناها

جَلَّل الصــبحَ ســواداً يومُــهــا

فكأنَّ الأرض لـم تخلع دجـــاها

انظروا تلقــوا عليــهــا شــفـقــاً

من جـراحـات الضحـايا ودمـاها

وتروا بـينَ يديـهـــا عـــبـــرةً

من شــهـيـد يقطرُ الورد شـذاها

آذنَ الحقُّ ضَـــحـــاياها بـهـــا

وَيْحَـهُ!! حـتى إلى الموتى نَعـاها

كــــفّنوها حُـــــرَّةً عُلْويّةً

كـست الموتَ جـلالاً ، وكـسـاها

مـصْـرُ فى أكـفـانهـا إلا الهـدى

لحـمـةُ الأكـفـانِ حقٌ وسـداها

خطر النعشُ على الأرض بهــا

يَحْسِـرُ الأبصارَ فى النعش سَناها

جــاءها الحقُّ ، ومنْ عــادتهــا

تؤثر الحقَّ ســبـيـــلاً واتَّجــاها

مـا دَرتْ مـصـرُ : بدفن صُبِّحَتْ

أم على البعثِ أفاقَتْ مِنْ كَراها؟

صـرختْ تحسـبـهـا بنتَ الشرى

طَلَبَتْ مِنْ مِــخْلَب الموتِ أباها

وكــــــأن الـنـاسَ لمـا نَـسَـلـوا

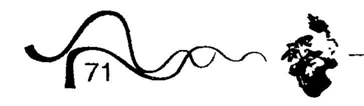
شُعَبُ السيل طَغتْ فى مُلتقاها

وضـعـوا الرّاحَ على النعشِ كـمـا

يلمـسـون الرُّكنَ ، فـارتدَّتْ نزاها

خَـفـضـوا فى يوم سـعـد هامَـهم

وبسـعــدٍ رَفـعـوا أمسِ الجِـبـاها



سـائلوا زحلةَ عن أعـراسـهـا

هل مشى الناعى عليها فمحاها؟

عطَّلَ المصطافَ من سـمَّـاره

وجـلا عن ضـفـة الوادى دمـاها

فــتحَ الأَبوابَ لـيــلاً دَيْرُها

وإلى الناقـوسِ قـامتْ بيـعـتـاها

صـدَعَ البـرقُ الدُّجَى ، تنشـرُه

أرضُ سـوريا ، وتطويه سـمـاها

يحـملُ الأنبـاء تسـرى مـوهناً

كـعـوادى الثكل فى حـرِّ سـراها

عـرضَ الشكُّ لهـا فـاضطربتْ

تَطأُ الآذانَ هَمْـسـاً والشِّـفـاها

قلتُ : يا قوم اجـمعوا أحلامكم

كلُّ نفسٍ فى وَرِيدَيْهــا رَداها

يا عــدوَّ القــيــدِ لم يلمحْ له

شـبــحــاً فى خطة ٍ إلا أباها

لا يضقْ ذرعكَ بالقــيــد الذى

حــزَّ فى سـوق الأوالى وبراها

وقعَ الرسلُ عليــــه ، والتــــوتْ

أَرجلُ الأَحــرارِ فـيـه فـعَـفـاها

يا رُفـاتاً مـثلَ رَيْحَـان الضُّـحى

كلَّلَـتْ عَـــدْنٌ بهـــا هامَ رُباها

وبـقـــــايا هيكـل مـن كــــــرم

وحـــيـــاة أَتْرَعَ الأَرض حَـــيـــاها

ودَّعَ العـــدلُ بهـــا أعـــلامـــه

وبكتْ أنظمـةُ الشـورى صـواها

حَـضنتْ نعـشك ، والتـفَّتْ به

رايةٌ كنتَ من الذلّ فـــــداها

ضمَّت الصدرَ الذى قد ضمَّها

وتلقَّى الهمَّ عنهـــا فـــوقـــاها

عـجـبى مِنهـا ومن قـائدها!!

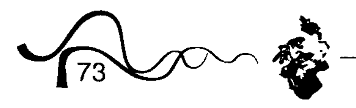
كيف يَحمِى الأَعزلُ الشيخُ حِماها؟

مِنْبَـــــرُ الوادى ذَوَت أَعـــــوادُه

مِن أَواسِـيهـا وجَـفَّتْ من ذُراها

من رمى الفـارسَ عن صـهـوتهـا

ودَعـا الفُـصحى بما أَلجمَ فـاها؟



قـــدرٌ بالمدن ألوى والقـــرى

ودَها الأَجــبــالَ منه مــا دَهاها

غـال بَسْطورا وأَردَى عُـصـبــةً

لمستْ جــرثومـــةَ الموتِ يداها

طافت الـكأْسُ بســـاقى أُمّـــةٍ

من رحـيقِ الوطنيــاتِ سـقــاها

عـطـلـتْ آذانـهـــــا مـن وتـرٍ

ســاحــرٍ رَنَّ مَلِيّــاً فـشــجــاها

أَرغُنٌ هامَ بـه وِجْـــــدَانُهـــا

وأَذانٌ عَـــشــقــتْـــه أُذْناها

كلَّ يومٍ خـطبـــةٌ روحــيـــةٌ

كــالمزامــيــر وأنغـــامٍ لغـــاها

دَلَّهَتْ مـــصـــراً ولو أَنَّ بهـــا

فلواتٍ دلَّهتْ وحش فـــلاها

ذائدُ الحقِّ وحـــامى حــوضــه

أَنفَـذَتْ فـيـــه المقــاديرُ مُناها

أخـذتْ سـعـداً من البـيت يدٌ

تأْخـذُ الآسـادَ من أَصل شــراها

لو أصــابت غــيــرَ ذي روحٍ لما

سلمتْ منهــا الثــريا وســهــاها

تتــحــدّى الطبَّ في قــفّــازها

علّةُ الدهر التي أعــيــا دواها

من وراءِ الإذنِ نالتْ ضـيــغــمــاً

لــم ينـلْ أقـــرانه إلا وجـــاها

لم تصــارحْ أصـــرحَ الناسِ يداً

ولســاناً ، ورُقــاداً ، وانتــبــاها

هـذه الأعـــــــوادُ مـن آدمَ لـمْ

يهـدَ خــفَّــاها ، ولم يعــرَ مطاها

نقَلَتْ خُـــوفـــو ومـــالتْ بمِنا

لم يفتْ حيًّاً نصيبٌ من خطاها

تَخْلِطُ العُمْـرينِ : شيْبـاً ، وصِبـاً

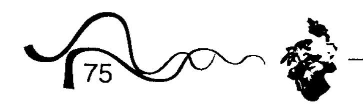
والحــيــاتين : شــقــاءً ، ورفــاها

زورقٌ في الدمع يطفـــو أبداً

عــرَفَ الضَّــفَّــةَ إلا مــا تلاها

تـهـلـع الـثُّـكـلـى عـلـى آثـاره

فـإذا خفَّ بهـا يومـاً شــفـاها



تسكبُ الدمعَ على سـعـدٍ دمـاً
أُمــةً من صـــخـــرةِ الحقِّ بناها
من ليـــانٍ هو فى ينبـــوعـــهـــا
وإباءٍ هو فى صمٍّ صـــفـــاها
لُقِّنَ الحقَّ عليـــه كَـــهلُهـــا
واسـتـقى الإيمـانَ بالحقِّ فـتـاها
بذلتْ مـــالاً ، وأمناً ، ودمـــاً
وعلى قـــائدها ألقتْ رجـــاها
حـــمَّلتـــه ذمَّـــةً أوفى بهـــا
وابتلَتْه بحـقـوقٍ فـقـضـاها
ابنُ ســبـــعـــينَ تلقَّى دونهـــا
غُـربةَ الأَسـرِ ، ووَعْـثـاءَ نَواها
ســفـــرٌ من عــدن الأرضِ ، إلى
منزلٍ أَقـــرَبُ منه قُطُبـــاها
قـــاهرٌ ألقى به فى صـــخـــرةٍ
دفعَ النســرَ إليـــهـــا فـــأَواها
كـــرهتْ منزلهـــا فى تاجـــه
دُرَّةٌ فى البـــحـــر والبـــرِّ نفـاها

اسألوها ، واسألوا شانئَها

لِمَ لمْ يَنفِ من الدُّرِّ سِواها؟

ولَدَ الثَّورَةَ سعدٌ حُرَّةً

بحياتىْ ماجد حُرٍّ نَماها

ما تَمنَّى غيرَها نسلاً ، ومَنْ

يلد الزَّهراءَ يَزْهَدْ فى سواها

سالت الغابةُ من أَشبالها

بينَ عينيهِ وماجتْ بلباها

بارك اللهُ لها فى فرعها

وقضى الخيرَ لمصرٍ فى جناها

أولم يكتبْ لها دستورها

بالدم الحرِّ ، ويَرْفَعْ مُنتداها؟

قد كتبتاها ، فكانت صورةً

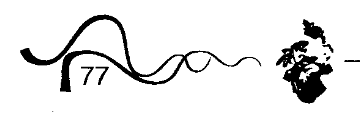
صَدْرُها حقٌّ وحقٌّ مُنتهاها

رَقَدَ الثائرُ إلا ثورةً

فى سبيل الحقِّ لم تَخمد جُذاها

قد تولاَّها صبيًّا فكوتْ

راحَتَيْهِ ، وفَتِيًّا فرعاها



جالَ فيها قلماً مستنهضاً

ولِساناً كلَّما أَعْيَتْ حَداها

ورمى بالنفس فى بركانها

فتلقَّى أولَ الناسِ لظاها

أَعلِمتم بعد موسى مِنْ يَدٍ

قذفتْ فى وجه فرعونَ عصاها؟

وطئتْ نادبةً صارخةً

شاهَ وجهُ الرّقِّ - يا قوم - وشاها

ظفرتْ بالكبرِ من مستكبرٍ

وسيوفُ الهندِ لم تصحُ ظباها

أين منْ عينىَّ نفسٌ حرَّةٌ

كنتُ بالأَمسِ بعينىَّ أَراها؟

كلما أَقبلت هَزَّتْ نفسها

وتواصى بشرها بى ونداها

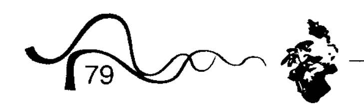
وجرى الماضى ، فماذا ادَّكرتْ

وادِّكارُ النفسِ شىءٌ من وَفاها؟

أَلمحُ الأَيَامَ فيها ، وأَرى

من وراءِ السنِّ تمثالَ صباها

لستُ أَدرى حــينَ تَندَى نَضــرةً
عَلَت الشَّيْبَ ، أَم الشَّيْبُ عَلاها؟
حَلَّت السـبـعـون فى هيكلهـا
فـتـداعى وهىَ مـوفـورُ بناها
روعـةُ النادى إذا جـدَّتْ ، فـإن
مـزحتْ لم يذهب المزحُ بهـاها
يَظفَرُ العُـذْرُ بأَقصى سُخطهـا
وينالُ الودُّ غـــاياتِ رضـــاها
ولهـا صـبـرُ على حـسَّـادها
يشبه الصفحَ ، وحلمٌ عن عداها
لستُ أنسى صفحـةً ضاحكةً
تأْخـذ النفسَ وتَجـرى فى هواها
وحــديثـاً كـرِوايات الهـوى
جــدَّ للصبِّ حنينُ فـــرواها
وقناةً صـــعـــدةً لو وهبتْ
للسِّـماكِ الأعـزلِ اختـالَ وتاها
أيــن مـنِّـى قـلـمٌ كـنـتُ إذا
سمـتُـه أَن يَرثىَ الشـمسَ رَثاها؟



خـانني في يوم سـعـدٍ ، وجَـرى

في المراثي فكَبـا دونَ مَـداها

في نعـــيم الله نفسُ أوتيتْ

أنعمَ الدنيـا فلم تنسَ تقـاها

لا الحِـجَى لمّا تَنَاهَى غَـرّها

بالمقــادير ، ولا العِلمُ زَهاها

ذَهَبَتْ أَوّابةً مُـــؤمِنَةً

خالصاً من حيرة الشكِّ هداها

أنستْ خلقاً ضعيفاً ورأتْ

من وراءِ العالَمِ الفانِي إلشيها

مـا دعـاها الحقُّ إلا سـارَعَتْ

ليتَـه يومَ «وَصِيفٍ» مـا دعـاها

■ ■ ■



هذى المحاسنُ ما خلقتَ لبُرقـُع

ضُمّى قِناعَكِ يا سُعادُ أَو ارفَعى

هَذى المَحاسِنُ ما خُلِقنَ لِبُرقُعِ

الضاحياتُ ، الباكياتُ ، ودونَها

ستر الجلالِ ، بعدُ شأو المطلع

يا دُمْيَةً لا يُستزاد جمالُها

زيديه حُسْنَ المُحْسِن المتبرِّع

ماذا على سلطانه من وقفة

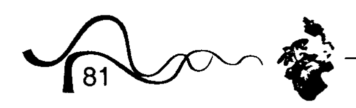
للضّارعين ، وعَطْفَةٍ للخُشَّعِ؟

بل ما يضركِ لو سمحت بحلوة؟

إنّ العروسَ كثيرةُ المتطلّع

ليس الحجابُ لِمن يَعِزُ مَنالُه

إن الحجاب لهين لم يمنع



أَنتِ التى اتَّخـذ الجـمـالَ لعـزِّه

من مظهـر ، ولســره من مـوضع

وهو الصناع ، يصوغ كل دقيـقـة

وأَدقَّ مـنـك بَنـانُـه لـم تَـصْـنَـع

لمسـتك راحـتـه ، ومـسك روحـه

فـأَتى البـديعُ على مِـثال المُبْـدعِ

❊❊❊

الله فى الأحـبـار : من مـتـهـالكٍ

نضـوٍ ، ومهـتوكِ المسـوحِ مصـرع

من كل غـاوٍ فى طويـةِ راشـدٍ

عـاصى الظواهرِ فى سـريرةِ طَيِّع

يَتَـوَهَّجـون ويَطفـأون ، كـأَنهم

سُـرجٌ بمعـتـركِ الرياحِ الأربع

علموا ، فضاق بهم وشقَّ طريقهم

والجـاهلون على الطريق المَهْـيَع

ذهب ابن سينا ، لم يفز بكِ ساعةً

وتَوَلَّت الحكمـاءُ لم تَتَـمَـتَّع

هذا مــــقـــامُ ، كلُّ عِــــزٍّ دونَه

شـــمسُ النهـــارِ بمثله لم تطمع

فـمحـمدُ لك والمسيح ترجـلا

وترجلتْ شـمسُ النهـار ليـوشع

مـا بالُ أَحـمـدَ عَيَّ عنك بيـانُه؟

بل مـا لعـيـسى لم يقلْ أو يدع

وَلِسـانُ مـوسى انحَلَّ إلاّ عُـقـدَةً

مِن جـانِبَيكَ عِـلاجُـهـا لَم يَنجَع

***

لَمّا حَلَلتِ بِآدَم حَلَّ الحِـــبـــا

وَمَشى عَلى المَلَأ السُجودِ الرُكَّعِ

وَأَرى النُبُـــوَّةَ فى ذَراكِ تَكَرَّمَت

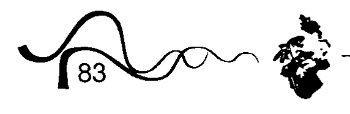
فى يوسُفٍ وَتَكَلَّمَت فى المُرضَعِ

وَسَقَت قُريشَ عَلى لِسانِ مُحَمَّدٍ

بِالبــابِلِيِّ مِنَ البَـيــانِ المُمــتِعِ

وَمَشَت بِموسى فى الظَلام مُشَرَّداً

وَحَـدَتهُ فى قُلَلِ الجِـبـالِ اللُمَّعِ



حَـتّى إذا طُويَت وَرِثت خِـلالَهـا

رُفِعَ الرَحــيقُ وَسِــرُّهُ لَم يُرفَعِ

قَسَمَت مَنازِلَك الحُظوظُ فَمَنزِلاً

أُترِعنَ مِنكِ وَمَنزِلاً لَم تُتـرَعِ

وَخَلِيَّــةً بِالنَحلِ مِنكِ عَـمـيـرَةً

وَخَلِيَّــةً مَـعـمـورَةٍ بِالتُبَّعِ

وَحَظيـرَةً قَد أودِعَت غُـرَرَ الدُمى

وَحَظيـرَةً مَـحـرومَـةً لَم تودَعِ

نَظَرَ الرَئيسُ إِلى كَمـالِكِ نَظرَةً

لَم تَخلُ مِن بَصَرِ اللَبيبِ الأَروَعِ

***

فَـرَآهُ مَنزِلَةً تَعَـرَّضَ دونَهـا

قِصَرُ الحَياةِ وَحالَ وَشكُ المَصرَعِ

لَولا كَمـالُكِ في الرَئيسِ وَمِثلِهِ

لَم تَحسُنِ الدُنيـا وَلَم تَتَـرَعرَعِ

اللَهُ ثَبَّتَ أَرضَــهُ بِدَعـائِـمٍ

هُم حـائِطُ الدُنيـا وَرُكنُ المَجمَعِ

لَـو أَنَّ كُـلَّ أَخـى يَـراع بـالِـغٌ

شَأوَ الرئيس وَكُلَّ صاحِبِ مِبضَعِ

***

ذَهَبَ الكَمالُ سُدىً وَضاعَ مَحَلُّهُ

فى العـالَم المُتَـفـاوِتِ المُتَنَوِّعِ

يا نَفسُ مِثلُ الشَمسِ أَنتِ أَشِعَّةٌ

فى عـامِـرٍ وَأَشِـعَّــةٌ فى بَلقَعِ

فَـإِذا طَوى اللهُ النَهـارَ تَراجَـعَت

شَتّى الأَشِعَّةِ فَالتَقَت فى المَرجِعِ

لَمّا نُعِـيتِ إِلى المَنازِلِ غـودِرَت

دَكّـاً وَمِـثلُكِ فى المَنازِلِ مـا نُعى

ضَـجَّت عَلَيكِ مَـعـالِماً وَمَـعـاهِداً

وَبَكَت فُـراقَكِ بِالدُمـوعِ الهُـمَّعِ

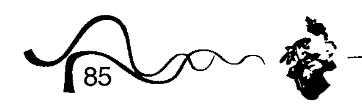
آذَنتِـهـا بِنَوىً فَـقـالَت لَيتَ لَم

تَصِلِ الحِـبـالَ وَلَيـتَـهـا لَم تَقطَعِ

وَرِداءُ جُـثـمـانٍ لَبِـستِ مُـرَقَّمٍ

بِيَدِ الشَبابِ عَلى المَشيبِ مُرَقَّعِ

***



كَم بِنتِ فيهِ وَكَم خَفيتِ كَأَنَّهُ
ثَوبُ المُمَثِّلِ أَو لِباسُ المَرفَعِ
أَسئِمتِ مِن ديباجِهِ فَنَزَعتِهِ
وَالخَزُّ أَكفانٌ إِذا لَم يُنزَعِ
فَزِعَت وَما خَفِيَت عَلَيها غايَةٌ
لَكِنَّ مَن يَرِدِ القِيامَةَ يَفزَعِ
ضَرَعَت بِأَدمُعِها إِلَيكِ وَما دَرَت
أَنَّ السَفينَةَ أَقلَعَت فى الأَدمُعِ
أَنتِ الوَفِيَّةُ لا الذِمامُ لَدَيكِ مَذ
مومٌ وَلا عَهدُ الهَوى بِمُضَيَّعِ
أَزمَعتِ فَانهَلَّت دُموعُكِ رِقَّةً
وَلَو استَطَعتِ إِقامَةً لَم تُزمِعى
بانَ الأَحِبَّةُ يَومَ بَينِكِ كُلُّهُم
وَذَهَبتِ بِالماضى وَبِالمُتَوَقَّعِ

■ ■ ■



لنا صاحبٌ قد مُسَّ إلا بقيَّة

لنا صاحبٌ قد مُسَّ إلا بقيَّة

فليس بمجنون ، وليس بعاقل

له قَدَمٌ لا تستقرُّ بموضع

كما يتنزَّى فى الحصى غيرُ ناعل

إذا ما بدا فى مجلسٍ ظُنَّ حافلاً

من الصَّخب العالى ، وليس بحافل

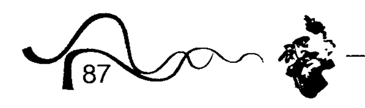
ويُمطرنا من لفظِه كلَّ جامدٍ

ويُمطرنا من رَيْلِه شرَّ سائل

ويُلقى على السُّمار كفّاً دعابُها

كعَضَّةِ بَرْدٍ فى نواحى المفاصل

■ ■ ■





محجوبُ.. إن جئتَ الحجاز

مـحـجـوبُ ، إن جـئتَ الـحـجـا
زَ ، وفى جـوانحك الهـوى له
شـوقـاً ، وحـبـاً بالرسـو
ل ، وآلـه أزكـى سُـلالـه
فلَمـحتَ نـضـرةَ بانه
وشـمـمتَ كـالرَّيحـان ضـالَه
وعلى العـتـيق مـشـيتَ تنـ
ـظر فـيـه دمـعَك وانهـمـاله
ومـضـى السُّرى بك حـيثُ كـا
ن الروحُ يسـرى والرِّسـاله
وبلغتَ بيـتـاً بالحـجـا
ز ، يُبـارك البـارى حِـيـاله
ويؤدى كـمـا وعـاهُ الكلامـا

اللهُ فـــيـــه جـــلا الحـــرا

مَ لخلقــه ، وجـــلا حـــلاله

فـــــهنـاك طِبُّ الـروحِ ، طِـ

ـبُّ العـــالمين من الجـــهــاله

وهنـاكَ أطـلالُ الـفَــــصَـــــا

حــةِ ، والبــلاغــةِ ، والنَّبــاله

وهناك أزكى مـــســـجـــد

أَزكى البـــريَّة قـــد مـــشى له

وهنـاك عُـــــذرىُّ الـهــــوى

وحـــديثُ قَـــيْسٍ والغـــزاله

وأَدارَ الردَى على القــوم جـامَـه

مِـثلمـا جَـاملوا الملوكَ العِظامـا

وهناك مُـجـرى الخـيل ، ويجـرى

فى أَعنتـــهـــا خـــيـــاله

وهناك مَنْ جـمعَ الســمـاحــة

والرجـــاحـــة ، والبـــسـالة

وهناك خـــيَّـــمت النُّهى

والعلمُ قـــد أَلقى رِحـــاله



وهناك سـرحُ حـضـارةٍ
اللهُ فـيَّـأنا ظِلالَه
إنّ الحـسـينَ بنَ الحـسـ
ـينِ أمـيـرَ مَكَّةَ والإيالـه
قـمـرُ الحـجـيج إذا بدا
دارُ الحـجـيج عليـه هالـه
أنـتَ الـعـلـيـلُ ، فـلُـذ بـه
مُـسـتـشـفـيـاً ، واغْنم نَواله
لا طِـبَّ إلا جَـدُّه
شـافى العـقـولِ من الضَّـلاله
قـبِّـل ثـراه ، وقُـل لـه
شـوقى إليك على النَّوى
أَنا يا بنَ أَحـمـدَ بعـدَ مَـدْ
حى فى أَبيك بخـيـر حـالـه
أنا فى حِـمَـى الهـادى أبيـ
ـك ، أُحـبُّـهُ ، وأُجلُّ آلـه
شـوقُ الضـرير إلى الغـزالـه

**

يا بنَ الملوك الراشديـ

ـن ، الصالحين ، أُولِى العَداله

إن كان بالملك الجلا

لة ُ ، فالنبىُّ لكم جلاله

أَوَليس جدُّكمُ الذى

بلغَ الوجودُ به كماله؟

■ ■ ■





على قدر الهوى
يأتى العِتابُ

على قدرِ الهوى يأْتى العِتابُ
ومَنْ عاتبتُ يَفْديِه الصِّحابُ
ألوم معذِّبى ، فألومُ نفسى
فأُغضِبها ويرضيها العذاب
ولو أنِّى استطعتُ لتبتُ عنه
ولكنْ كيف عن روحى المتاب؟
ولى قلب بأَن يهْوَى يُجَازَى
ومالكُه بأن يَجْنِى يُثاب
ولو وُجد العِقابُ فعلتُ ، لكن
نفارُ الظَّبى ليس له عِقاب
يلوم اللائمون وما رأَوْه
وقِدْماً ضاع فى الناس الصَّواب

صَحَوْتُ ، فأَنكر السُّلْوان قلبى

علىَّ ، وراجع الطَّرَب الشبـاب

كأن يد الغرامَ زمامُ قلبى

فليس عليه دون هَوىً حِجاب

كأَنَّ روايةَ الأَشواقِ عَوْدٌ

على بدءٍ وما كمل الكتاب

كأنى والهوى أَخَوا مُدام

لنا عهدٌ بها ، ولنا اصطحاب

إذا ما اغتَضْتُ عن عشقٍ يعشق

أُعيدَ العهدُ ، وامتد الشَّراب

■■■





إلى حسين
حاكم القنال

إلى حسين حاكم القنال
مثال الخلُق فى الرِّجال
أُهدِى سلاماً طيّباً كخُلْقِه
مع احترامٍ هو بعضُ حَقِّه
وأحفظ العهدَ له على النَّوَى
والصدقَ فى الودِّ له وفى الهوى
وبعدُ فالمعروفُ بين الصَّحبِ
أنَّ التهادى من دواعى الحبِّ
وعندك الزّهرُ، وعندى الشِّعرُ
كلاهما فيما يقال نَدْرُ
وقد سَمعتُ عنك من ثقاتِ
أنك أَنتَ مَلِكُ النباتِ

زهرُك ليس للزهور رَوْنَقُه

تكاد في فرطِ اعتناءٍ تَخلُقه

ما نظرتْ مثلَكَ عينُ النرجسِ

بعد ملوك الظرف في الأَندلسِ

ولي من الحدائق الغنَّاء

رَوْضٌ على المطْرِيَّة الفيْحاءِ

أتيتُ أستهدي لها وأسأَلُ

وأرتضى النَّزْر أثَقِّلُ

عشرَ شُجيراتٍ من الغولي

تَندُر إلاَّ في رياض الوالي

تزكو وتزهو في الشتا والصيف

وتجمع الألوان مثلَ الطْيف

تُرسلها مؤمّناً عليها

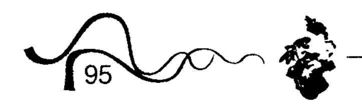
إن هَلَكْت لي الحقُّ في مِثْليْها

والحق في الخرطوم أَيضاً حقِّي

والدرسُ للخادم كيف يسقي

وبعد هذا لي عليك زروهء

لكي تدور حول روضِي دوْرهْ



فــإن فـعلت فــالقــوافى تفـعلُ
مــا هو من فــعل الزهور أَجــملُ
فــمــا رأَيتُ فى حــيــاتى أَزْينا
للمرء بين الناس من حُسْنِ الثَّنَا

■ ■ ■



مَنْ لى بهنّ ليـاليـاً نَهِل الصِّبـا
مما أَفَـــــضْنَ وَعَلَّت الأَهـواءُ
ألفنَ أوطارى ؛ فـعـيـشىَ والمُنَى
فى ظلِّهنّ الكأسُ والصَّـــهـبـاءُ

■ ■ ■





سُوَيْجعَ النيل
رفقاً، بالسُّوَيْداءِ

سُوَيْجعَ النيلِ ، رفقاً ، بالسُّوَيْداءِ
فما تُطيق أَنينَ المفردِ النائى

لله وادٍ كما يَهْوَى الهوى عَجَبُ
تركتَ كلَّ خَلىٍّ فيه ذا داء

وأَنتَ فى الأَسْرِ تشكو ما تُكابده
لصخرةٍ من بنى الأَعجام صَمَّاء

الله فى فَنَن تلهو الزمانَ به
فإنَّما هو مشدودٌ بأَحشائى

وفى جوانحك اللاَّتى سمحْت بها
فلو ترفَّقْت لم تسمح بأَعضائى

ماذا تريد بذى الأنات فى سهرى؟
هذى جفونى تسقِى عهدَ إغفائى

حَسْبُ المضاجع منى ما تعالج من

جَنْبى ، ومن كبدٍ فى الجنْب حَرّاء

أُمْسِى وأُصْبِحُ مِنْ نَجْواك فى كَلَفٍ

حتى ليَعْشَقُ نُطقى فيك إصغائى

الليلُ يُنهضنى من حيث يُقعدنى

والنجمُ يَملأُلى ، والفكرُ صَهبائى

آتى الكواكبَ لم أَنقل لها قَدَماً

لا ينقضى سهرى فيها وإسرائى

وأَلحظُ الأَرضَ ، أَطْوِى ما يكون إلى

ما كان مِنْ آدم فيها وحَوّاء

مُؤيَّداً بك فى حِلّى ومُرْتَحَلى

وما هُما غيرُ إصباحى وإمسائى

تُوحى إلىّ الذى تُوحِى ، وتسمع لى

وفى سماعك بعد الوحى إغرائى

■ ■ ■





منكَ
يا هاجرُ دائى

منكَ يا هاجـــــرُ دائى
وبكفَّـــــــيْكَ دَوائى
يا مُنَى روحى ، ودنيـــــا
ىَ ، وسُـــؤْلى ، ورجـــائى
أَنت إن شئتَ نعـــيمى
وإذا شـــئتَ شـــقـــائى
ليس مِنْ عُـــمـــرِىَ يومُ
لا ترى فـــيـــه لِقـــائى
وحـــيـــاتى فى التَّـــدانى
ومماتــى فـى الـتَّـنـائـى
نَمْ على نسـيـان سُـهـدى
فـيك ، واضحكْ من بُكائى

كلُّ مــا ترضـاه يا مَــو

لاىَ يـرضـــــاه وَلائـى

وكـــمـــا تعلم حُـــبِّى

وكــمـــا تدرى وَفــائى

فـــيك يا راحـــة روحى

طـال بــالـوشـى عَـنـائـى

وتـواريـتُ بـدمــــــعـى

عن عــيـــون الرُّقَـــبــاءِ

أَنـــــا أَهـــــواكَ ، ولا أَرْ

ضَى الهــوى من شُــركـائى

غِــرْتُ ، حــتى لَتــرى أَر

ضِىَ غَـيْـرَى من ســمـائى

ليــــــتنى كـنـتُ رِداءً

لـك ، أو كـنـت ردائــى

ليــتنى مــاؤك فى الغُـ

ـلَّة ، أَو ليــتك مـائى

■ ■ ■



لقد لامنى يا هند فى الحب لائمٌ

لقـد لامنى يا هندُ فى الحب لائمُ

مُحِبٌّ إذا عُدَّ الصِّحابُ حبيبُ

فما هو بالواشى على مذهب الهوى

ولا هو فى شَــرع الوداد مُــريب

وصفتُ له مَن أَنتِ ، ثم جرى لنا

حديثٌ يَهُمُّ العاشقين عجيب

وقلت له : صبراً ؛ فكلُّ أَخى هَوى

على يَدِ مَنْ يهْوى غداً سيتوب

■ ■ ■



أريدُ سُلوَّكم والقلبُ يأبَى

أَريدُ سُلوَّكم ، والقلبُ يأبَى
وعتبكُم ، وملءُ النفس عُتْبى
وأَهجركم ، فيهجرنى رُقادى
ويُضوينى الظلامُ أَسًى وكرْبا
واذكركم برؤيةِ كلِّ حُسْنٍ
فيصبو ناظرى ، والقلب أصبى
وأَشكو من عذابى فى هواكم
وأَجزيكم عن التعذيبِ حُبّا
وأَعلمُ أَن دَأْبكُمُ جَفَائى
فما بالى جعلتُ الحبَّ دأْبا؟
ورُبَّ مُعاتِبٍ كالعيش ، يشكى
وملءُ النفس منه هَوًى وعُتْبى



أتَجــزينى عن الزُّلْفَى نِفـاراً؟

عَتَبْتكَ بالهوى ، وكفاك عَتبا

فكلّ مـلاحـة ٍ فى الناس ذنبٌ

إذا عُــدّ النِّفــارُ عليكَ ذنبــا

أخـذتُ هواك عن عـينى وقلبى

فـعينى قـد دَعَتْ ، والقلبُ لَبّى

وأَنتَ من المحـاسن فى مِـثـال

فـديتكَ قـالَبـاً فـيـه وقَلْبـا

أُحبُّكَ حين تثنى الجِيدَ تِيهاً

وأَخـشى أَن يصيرَ التِّيـهُ دَأْبا

وقالوا : فى البـديل رضـاً ورووحٌ

لقد رُمتُ البـديلَ ، فرمتُ صَعبا

وراجـعتُ الرشادَ عَساى أَسلو

فـمـا بالى مع السُّلوانِ أَصْبى ؟

إذا مـا الكأْسُ لم تُذْهِبْ همومى

فـقـد تَبَتْ يدُ السـاقى ، وتَبّـا

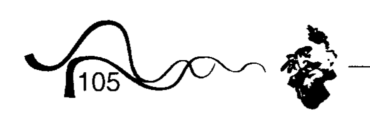
على أَني أَعَفُّ من احــتـســاها

وأَكــرمُ مِنْ عَـذَارَى الدير شــربا

ولـى نفسٌ أُورَيـهــا فــتــزهو

كــزهر الورد نَدَّوْهُ فــهــبَّـا

■ ■ ■





رَوّعوه
فتولّـى مغضبـا

رَوّعـوه ؛ فـتـولّى مـغـضِـبـا
أَعلِمـتم كـيف ترتاعُ الظِّبــا؟
خُلِقت لاهِيـــة ً ناعـــمـــة
رُبَّمـا رَوَّعــهـا مــرُّ الصَّــبـا
لى حــبـيـبٌ كلَّمــا قــيل له
صَـدَّقَ القـولَ ، وزكـذَى الرِّيـبـا
كـذاب العُـذَالُ فـيمـا زعـمـو
أَملى فى فــاتِنى مــا كـــذبا
لـو رَأَوْنـا والـهـــــوى ثـالـثُـنـا
والدُّجى يُرخى علينا الحُـجُـبـا
فى جِـوار الليل ، فى ذمَّـتِــه
نذكـر الصـبحَ بأنَّ لا يقــربا

مِلءُ بُرْدَينا عــفــافٌ وهوى

حــفظ الحـسنَ ، وصنتُ الأدبا

يـا غـــزالاً أَهِلَ الـقـلـبُ بـه

قلبى السَّـفْحُ وأَحْنى ملْعـبـا

لك مـا أَحـبـبت مِنْ حَـبَّـتِـه

منَهـلاً عـذباً ، ومـرعىً طَيِّـبـا

هـو عـنـدَ المـالِـكِ الأَوْلـىَ بـه

كـيفَ أشكو أنه قـد سُلِبـا؟

إن رأى أَبْقَـى علـى مملوكــه

أَو رأى أتلفــه واحـتـسـبـا

لكَ قــدٌ سـجــدَ البــانُ له

وتَمنت لـو أقـلَّتْــه الـرُّبـى

ولحِـاظٌ ، من مـعـانـى سـحـره

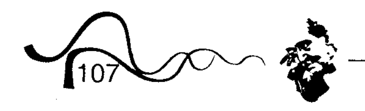
جـمع الجـفنُ سـهـامـاً وظُبى

كــان عن هذا لقلبى غُنْيَــةٌ

مـا لقلبى والهـوى بعـد الصِّبا؟

فِطرتى لا آخُــذ القلبَ بهــا

خُلِقَ الشـاعِـرُ سَـمـحـاً طَرِبا



لو جَلَوْا حُـــسْنَكَ أَو غَنَّوْا بـه

للبــيــد في الثــمــانين صَـبـا

أيهــا النفسُ ، تجـدّين سُــدىً

هل رأيتِ العــيشَ إلا لَعِــبــا؟

جَـرِّبي الدنيـا تَهُنْ عندكِ ، مـا

أَهونَ الدنيــا على من جــرّبا!!

نلتِ فـيــمــا نِلْت من مَظهـرها

ومُنِحْتِ الخلدَ ذكـــراً ، ونَبَـــا

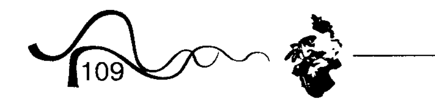
■ ■ ■



ما تلكَ أهدابي تنَظّ

مــــــا تـلـكَ أَهـدابـي تَـنَـظّ
ـمَ بينهـــا الدمعُ السَّكوبْ
بل تلك سُــــبـــــحــــةُ لؤلؤٍ
تُحْـــصَى عليكَ بهـــا الذنُوب

■■■





لا والقوام الّذى والأعيـن اللاتـى

لا والقوامِ الَّذى ، والأَعينِ اللاتى

ما خُنْتُ رَبَّ القَنا والمُشْرَفيَّاتِ

ولا سلوتُ ، ولم أهممْ ، ولا خطرتْ

بالبالِ سَلْوَاكِ فى ماضٍ ولا آت

وخاتَمُ الملكِ للحاجات مُطَّلَبٌ

وثَغْرُكِ المتمنَّى كلُّ حاجاتى

■ ■ ■



بالله يا نسَماتِ النيل في السَّحَر

بالله يا نَسَـمـاتِ النيل فى السَّـحَـرِ

هل عندَكُنَّ عن الأَحـبـاب مِنْ خـبَـرِ؟

عــرفــتكنَّ بعــرفٍ لا أكــيــفــه

لا فى الغــوالى ، ولا فى النَّورِ والزَّهَرِ

من بعض مـا مـسح الحسنُ الوجـوهَ به

بينَ الجـبـين ، وبينَ الفَـرْق والشَّـعَـر

فــهل عَلِقْــتُنَّ أثناءَ السُّــرَى أَرَجــاً

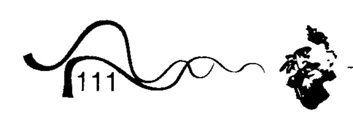
من الغــدائر ، أو طيــبــا من الطُّرر؟

هجتنَّ لى لوعــةً فى القلب كــامنةً

والجُـرْحُ إنْ تَعْـتَـرِضْـه نَسْـمَـةُ يَثُـر

ذكـرت مـصـر ، ومن أهوى ، ومـجلسنا

على الجــزيرة بين الجســر والنَّهَــر



واليومُ أَشْيَبُ ، والآفاقُ مُذْهَبَةٌ

والشمسُ مصفرةٌ تجرى لمنحدر

والنخلُ مُتَّشِحٌ بالغيم ، تحسبُهُ

هِيفَ العرائسِ فى بيضٍ من الأُزُر

وما شجانىَ إلاّ صوتُ ساقيةٍ

تستقبل الليلَ بين النَّوْحِ والعَبَر

لم يترك الوجدُ منها غيرَ أَضْلُعها

وغيرَ دَمعٍ كصَوْب الغَيْثِ مُنْهَمِر

بخيلة بمآقيها ، فلو سئلتْ

جَفْناً يُعين أخا الأشواقِ لم تُعِر

فى ليلة من ليالى الدهر طَيِّبَة

محا بها كلَّ ذنبٍ غيرُ مُغْتَفَر

عفَّتْ ، وعفَّ الهوى فيها ، وفاز بها

عَفُّ الإشارةِ ، والألفاظِ ، والنظر

بتنا ، وباتت حناناً حولنا ورضاً

ثلاثةٌ بين سمْع الحبِّ والبصر

لا أكذب اللهَ ، كان النجمُ رابعنا

لو يُذْكرُ النجمُ بعد البدر فى خبر

وأَنصــفَــتْنا ، فظُلمٌ أَن نُجــازِيَهـــا
شكوى من الطول ، أَو شكوى من القِصَر

دَعْ بعــد رِيقَــةِ مَنْ تَهْــوَى ومَنْطقــه
ما قيل فى الكأْس ، أَو ما قيل فى الوتر

ولا تبــالِ بكنزٍ بعــد مــبــســمــه
أَغلىً اليــواقــيت مــا أُعْطِيتَ والدُّرَر

ولم يَرُعْنِى إلاَّ قـــولُ عـــاذلةٍ
مــا بالُ أَحــمــدَ لم يَحلُمْ ولم يَقِــر؟

هلا ترفَّع عن لَهْــــوٍ وعن لَعِبٍ؟
إن الصــغـائر تغرى النفسَ بالصــغـر

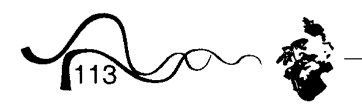
فقلتُ : للمــجــد أَشعــارى مُسَيَّــرة
وفى غوانى العلا - لا فى المها - وطرى

مــصــرُ العــزيزةُ ، مــالى لا أُودِّعُــهــا
وداعَ مــحــتــفظٍ بالعــهــد مــذكــر

خلَّفْتُ فــيــهــا القَطا مـا بين ذى زَغَبٍ
وذى تمــائمَ لــم يــنــهــض ولــم يَطِــرِ

أَسلمــتــهم لعــيــون الله تحــرسُــهم
وأَسلمــونى لظلٍّ الله فى البـــشـــر







لحظها لحَظها
رُوَيْداً رُوَيْدا

لحظهـــا لحَظهـــا ، رُوَيْداً رُوَيْدا

كم إلى كم تكيـد للروح كيْـدا؟

كفَّ أو لا تكفَّ ؛ إن يجـــبني

لَســهـامــاً أَرْسَلْتَــهــا لن تُرَدّا

تصلُ الضــربَ مـا أَرى لك حـداً

فـــاتّقِ الله ، والتــزِمْ لك حـــدّا

أو فـضع لى من الحــجـارة قلبـا

ثم صُغ لى من الحـدائد كِبْـدا

واكف جَـفْنَىَّ دافـقـاً ليس يرْقـا

واكف جَنْبَىَّ خـافـقـاً ليس يَهْـدا

فـمن الغَـبْنِ أَن يصـيـر وعيـداً

مـا قطعت الزمـانَ أرجـوه وعْـدا

■ ■ ■



الرُّشْدُ أجمل سِيرَة يـا أحمـدُ

الرُّشْدُ أَجـملُ سِيـرة يا أَحـمـدُ

ودُّ الغـوانى مَنْ شـبـابكَ أبعـدُ

قـد كـان فـيك لودهنّ بقـيـةٌ

واليـومَ أَوْشَكَتِ البـقـيـةُ تَنْفَـدُ

هاروت شعركَ بعد ماروتِ الصبا

أَعـيـا ، وفـارقـه الخليلُ المُسـعِـد

لم سـمـعنكَ قلنَ : شـعـرُ أمـردٌ

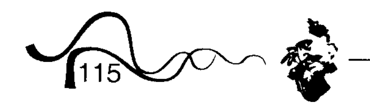
يا ليت قـائله الطَّيـرُ الأمـردُ

مـا لِلَّوَاهى الناعـمـاتِ وشـاعـرٍ

جعل النسيبَ حبالةً يتصيد ؟

ولكم جمعت قلوبهن على الهوى

وخـدعتَ منْ قطعتْ ومن تودد



وسَخِرْتَ من واشٍ ، وكِدْتَ لعاذلٍ
واليــومَ تنشُــدُ من يشي ويفند
أَئذا وَجَدْت الغِيد أَلهاكَ الهوى
وإذا وجدت الشِّعْرَ عزَّ الأَغيد؟

■ ■ ■



إن الوُشــاة
وإن لم أحْصِهم عددا

إن الوُشاةَ ـ وإن لم أَحْصِهم عددا ـ

تعلمـوا الكيـدَ من عـينيك والفندا

لا أَخْلفَ الله ظنِّى فى نواظرهم

مـاذا رأَتْ بِىَ مّا يبـعثُ الحسـدا؟

هم أَغـضبـوكَ فـراح القـدُ مُنْثَنيـاً

والجـفنُ منكسـراً ، والخـدُ مـتـقـدا

وصـادغـوا أذُنا صـعـواءَ لينةً

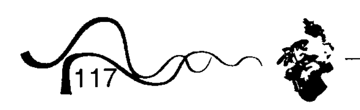
فأسمعوها الذى لم يسمعوا أحدا

لولا احتراسىَ من عينَيْك قلتُ : أَلا

فانظر بعينيك ، هل أَبقَيْت لى جَلَدَا؟

الله فى مـهـجـة أيتـمتَ واحـدَها

ظلماً ، وما اتخذتْ غير الهوى ولدا



ورُوحِ صبٍّ أَطالَ الحبُّ غُــرْبَتَــهــا
يخـافُ إن رجـعتْ أن تنكرَ الجـسـدَ
دع المواعــيـدَ ؛ إنى مِتُّ مِنْ ظمـإٍ
وللمَـواعـيــد مـاءٌ لا يَبُلُّ صَـدى
تدعو ، ومَنْ لى أن أسعى بلا كبدٍ ؟
فمن معيرىَ من هذا الورى كبدا ؟

■ ■ ■



بثـثْت شكواى ، فـذابَ الجليـدُ
وأَشـفق الصـخـرُ ، ولان الحـديدْ
وقلبُك القــاسى على حــاله
هيـهـاتَ! بلْ قَــسْـوَتُه لى تَزيدْ

■■■



يمدُّ الدُّجى
فى لوعتى ويزيدُ

يمــدُّ الدُّجى فى لوعــتى ويزيدُ
ويُبـدِىءُ بَثِّى فى الهـوى ويُعـيـدُ
إذا طال واسـتـعـصى فـمـا هى ليلة
ولكنْ ليــالٍ مــا لهنّ عَــدِيدُ
أَرِقْتُ وعـادتنى لذكـرى أَحـبَّـتى
شـجـونٌ قـيـامٌ بالضلوع قـعـودُ
ومَنْ يَحْمِلِ الأَشواقَ يتعَب ، ويَختلفْ
عليــهِ قـديمٌ فى الهـوى ، وجـديد
لقيت الذى لم يلق قلبٌ من الهوى
لك الله يا قلبى ، أأنت حــديد؟
لم أَخْلُ من وجْـدٍ عليك ، ورقَّــة
إذا حلَّ غِـيــدٌ ، أَو ترحَّل غِـيــدُ

ورَوضٍ كما شاء المحبون، ظلهُ

لهم ولأسرار الغرام مديدُ

تظللنا والطيرَ في جنباته

غصونٌ قيامٌ للنسيم سجود

تميل إلى مُضْنَى الغرام وتارةً

يعارضها مُضْنَى الصَّبا فتَحيد

مَشَى في حوَاشيها الأصيلُ، فذُهِّبَتْ

ومارتْ عليها الحَلْيُ وهْيَ تَميد

ويَقْتُلنا لحْظٌ، ويأْسِر جِيدُ

بأهلٍ، ومفقودُ الأليف وَحيد

وباكٍ ولا دمعٌ، وشاكٍ ولا جوىً

وجذلانُ يشدو في الرُّبَى ويشيد

وذى كبْرَةٍ لم يُعْطَ بالدهر خِبْرَةً

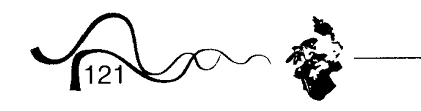
وعُرْيان كاسٍ تَزْدَهيه مُهود

غشيناه والأيامُ تندى شبيبةً

ويَقْطُر منها العيشُ وهْوَ رَغيد

رأَتْ شفقاً يَنْعى النهارَ مُضَرَّجاً

فقلتُ لها: حتى النهارُ شَهيد



فقالت : وما بالطير ؟ قلت : سكينةٌ

فـمـا هى مّما نبـتـغى ونَصـيـد

أُحِلَّ لنا الصيدان : يومَ الهوى مَهاً

ويومَ تُسَلُّ المُرْهَفـاتُ أُسـودُ

يحطِّم رمحُ دوننا ومهنَّدٌ

ويقلنا لحظٌ ، ويأسر جيدُ

ونحكم حتى يقبلَ الدهرُ حُكْمَنا

ونحن لسلطان الغرام عبيد

أقول لأيام الصبا كلما نأتْ :

أما لكَ يا عهدَ الشباب مُعيد؟

وكيف نأَتْ والأَمسُ آخرُ عهدِها؟

لأمسُ كباقى الغابرات عهيد

جزعتُ ، فراعتنى من الشيب بسمةٌ

كأَنى على دَرْبِ المشيبِ لَبيد

ومن عبث الدنيا وما عبثت سدىً

شَبنا وشَبنا والزمانُ وليدُ

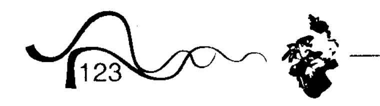
■ ■ ■



هام الفؤادُ بشادنٍ

هام الفـــــؤادُ بشـــــادن
أَلِـفَ الـدَّلالَ عـلـى المـدَى
أَبْكى ، فـيــضــحكُ ثَغْــرُه
والكمُّ يفــــتـــحـــه النَّدى

■■■





فى مقلتيك
مصارعُ الأكبادِ

فى مـقلتـيك مـصـارعُ الأَكـبـادِ
اللـه فى جنبٍ بغـيـر عـمـاد
كانت له كبدٌ ، فحاق بها الهوى
قُـهِرتْ ، وقـد كـانت من الأَطواد
وإذا النفــوسُ تطوحتْ فى لذة
كـانت جنايتُـهـا على الأَجـسـاد
نَشْوى ، ومـا يُسقـيْنَ إلاَّ راحـتى
وَسْنَى ، ومـا يَطْعَـمْن غيـر رُقادى
ضعـفى ، وكم أبلين من ذى قـوَة
مـرضى وكم أفنينَ من عـواد
يا قـاتل اللهُ العـيـونَ ؛ فـإنهـا
فى حَرِّ ما نَصْلَى الضعيفُ البادى

قــاتلن فى أجــفــانهن قلوبنا

فـصَـرَعْنَهـا ، وسلِمْنَ بالأَغـمـاد

وصبغن من دمها الخدود تتصلاً

ولقــينَ أرباب الهــوى بســواد

■ ■ ■





قفْ باللواحظ عندَ حدكْ

قفْ باللواحظِ عندَ حــــدكْ
يكفــيكَ فــتنةُ نارِ خــدكْ
واجْــعل لِغِــمْــدِكَ هدْنَةً
إن الحــوادث مِلءُ غِـمْــدِك
وصُــنِ المحـــــاسن عن قلو
ب لا يَدَيْـنِ لهـــا بجُنْدِك
نظرتْ إليكَ عن الفُـــتــــو
رِ ، ومــا اتَّقَتْ سَطَواتِ حــدِّك
أَعــلـــى رِوايــاتِ الــقَــنَــا
مــا كــان نسْــبــتُــه لقَــدِّك
نال العـــواذلُ جـــهـــدَهم
وســمــعتَ منهم فـرق جـهـدك

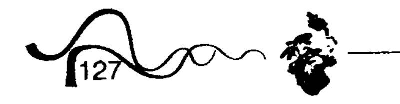
نقلوا إليك مــــقـــــالةً

مــا كــان أَكـثـَــرُها لعــبــدك

مــا بى الســهـــامُ الكثــرُ من

جَــفْنَيْكَ ، لكنْ ســهمُ بُعْــدِك

■ ■ ■





مـضناك جـفـاهُ مـرقـده

وبـكـاه ورحـمَ عــــودُهُ

حـيـرانُ القلبِ مُـعَـذَّبُهُ

مـقـروح الجـفنِ مـسـهـده

أودى حـرفـاً إلا رمـقـاً

يُبـقـيـه عليك وتُنْفِـدهُ

يسـتـهـوى الورق تاوهه

ويذيب الصـخـرَ تنهـدهُ

ويناجى النجمَ ويتـعـبـه

ويُقـيم الليلَ ويُقْـعِـدهُ

ويعلم كـلَّ مطوقـة

شـجناً فى الدَّوحِ تردده

كم مـد لطفـيكَ من شـركٍ

وتادب لا يتــصـيــده

فعساك بغُمْض مُسعفهُ

ولعلّ خيـالك مسعـدهُ

الحسنُ حَلَفْتُ بيُوسُفِهِ

والسورة إنك مفرده

قد وَدَّ جمالك أو قبساً

حوراءُ الخُلْدِ وأَمْرَدُه

وتمنَّت كلٌّ مقطعة

يدها لو تبعث تشهدهُ

جَحَدَتْ عَيْنَاك زَكِيَّ دَمِي

أكذلك خدّك يحجده؟

قد عزَّ شُهودي إذ رمَتا

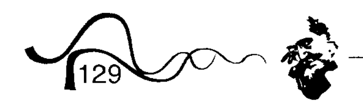
فأشرت لخدّك أشهده

وهممتُ بجيدك أشركه

فأبى ، واستكبر أصيده

وهزَزْتُ قَوامَك أَعْطفهُ

فَنَبا ، وتمنَّع أَمْلَدُه



سـببٌ لرضــاك أمــهــده

مــا بالُ الخـصْـرِ يُعَـقِّـدُه؟

بينى فى الحبِّ وبينك مــا

لا يَقْــدِرُ واشٍ يُفْــسِـــدُه

مــا بالُ العــاذِلِ يَفـتح لى

بـابَ السُّلْوانِ وأُوصِــدُه؟

ويقــــول : تكاد تجنُّ بـه

فـأَقــول : وأُوشِكُ أَعْـبُـده

مَـــوْلاىَ ورُوحِى فى يَدِه

قـد ضَـيَّـعـهـا سَلِمتْ يَدُه

نـاقـــوسُ القلبِ يدقُّ لهُ

وحنايا الأَضْلُعِ مَـعْـبَـدُه

قـــســمــاً بثنايا لؤلُئِـهــا

قــسم اليـاقــوت منضـده

ورضــابٍ يوعــدُ كــوثرهُ

مَـقـتـولُ العِشقِ ومُشْـهَدُه

وبخـــالٍ كـــاد يحجُّ لـه

لو كــان يقــبَّل أســوده

وقَـــوامٍ يَرْوى الغُـــصْنُ له

نَسَـــبـــاً ، والرُمْحُ يُفَنِّدُه

وبخـــصـــرٍ أوهَنَ مِنْ جَلَدِى

وعَـوَادِى الهـجــر تُبـدِّدُه

مـا خنت هواك ، ولا خطرتْ

سلوى بـالقـلب تبــــرده

■ ■ ■





أبولُــو
مَرحَباً بكَ يا أبولُو

أَبولُو ، مَــرحَــبــاً بك يا أَبولُو
فــإنك من عكاظِ الشــعــرِ ظل
عكاظُ وأنتِ للبلغـــاءِ ســـوقُ
على جَنَبــاتِهــا رحَلوا وحلُّوا
وينبـــوعٌ من الإنشـــادِ صــافٍ
صـــدى المتــأَدِّبين به يُقَلُّ
ومـضــمـارٌ يسـوقُ إلى القـوافى
ســوابقــهــا إذا الشــعــراءُ قلُّوا
يقـول الشِّـعــرَ قـائلُهم رصـيناً
ويُحــسِنُ حــين يُكثِــرُ أَو يُقِلُّ
ولولا المحــــسنونَ بكلِّ أرضٍ
لما ســاد الشُّـعُـوبُ ولا اسـتقلُّوا

عـــسى تأتيننا بمعلَّقـــاتٍ

نروحُ على القـــديمِ بهـــا ندلُّ

لعلَّ مـواهبـاً خـفـيتْ وضـاعت

تذاعُ على يديكِ وتســـتـــغلُّ

صـحـائفُكِ المدبَّجَـةُ الحـواشي

ربى الـوردِ المفـــــتَّح أو أجـلُّ

رياحـــينُ الرِّياضِ يـملُّ منهـــا

وريحـــــانُ القـــــرائحِ لا يـملُّ

يمـهِّدُ عـبـقـريُّ الشِّعـر فـيـها

لكلِّ ذخـــيــرةٍ فـيــهـا مـحلُّ

وليس الحقُّ بالمنقـوصِ فـيــهـا

ولا الأعـراضُ فـيـهـا تستـحلُّ

وليــستْ بالمجـــالِ لنقـــدِ باغٍ

وراءَ يَراعِـــهِ حَـــسَـــدٌ وغِلُّ

■ ■ ■





عرَضوا الأمان على الخواطر

عَـرَضـوا الأَمـانَ على الخـواطرْ

واسـتـعـرضـوا السُّـمْـرَ الخـواطر

فـــوقـــفـتُ فى حـــذر ، ويأْ

بى القـلـبُ إلا ان يخــــاطِر

يا قلب شـــأْنك والهـــوى

هذى الغـــصـــونُ وأَنت طائر

إن الـتـى صـــــــادتْـك تـســ

ـعى بالقلوب لهـــا النواظر

ييـــا ثغـــرها ، أمـــستُ كـــالـ

ـغـــوَّاص ، أَحْلُم بالجـــواهر

يا لحظَهـــا ، مَنْ أُمُّـــهـــا؟

أو مَنْ أبوها فى الجــــآذر ؟

يا شــــعـــــرها ، لا تسعَ فى

هتكى ، فــشـــأْنُ الليلِ ســـاتر

يا قَـــــدَّها ، حـــتَّـــام تغـ

ـدو عــــاذِلاً وتروح جــــائر؟

وبــأىٍّ ذنبٍ قــــــد طـعـنــ

ـتَ حـشــاىَ يا قــدً الكبـائر؟

■ ■ ■





فــى ذى الجفــون صوارمُ الأَقدار

فى ذى الجـفـونِ صـوارمُ الأَقـدار
راعى البـــريّة َ يا رَعــاكِ البــارى
وكفى الحياة ُ لنا حوادثَ ، فافتنى
مَــلأَ النجــومِ وعَــالَمَ الأَقــمــار
مــا أَنتِ فى هذى الحلى إِنْسَــيَّــة
إن أنت إلا الشـــمسُ فى الأنوار
زهــراء بــالأفـق الــذى مــن دونــه
وثْـبُ الـنُّـهـى ، وتـطَـاوُلُ الأَفـكـار
تهـتك الألبـاب خلف حـجـابهـا
مـهـمـا طلعتِ ، فكيف بالأبصـار ؟
يا زينة الإصبـاح والإمـسـاء ، بل
يا رَوْنَقَ الآصــال والأَســحــار

مـــاذا تحـــاول من تنائينا النوى ؟

أَنتِ الدُّنى وأَنا الخَـيـالُ الســارى

ألقى الضحى ألقاك ، ثم من الدجى

ســبل إليك خــفــيــة الأغــوار

وإذا أنستُ بوحــدتى فــلانهــا

ســبــبى إليك ، وسلمى ، ومنارى

إيهٍ زمــانى فى الهــوى وزمــانهــا

مــا كنتــمــا إلا النَّمــيــرَ الجــارى

مُتـسَلْسـلاً بين الصـبابة والصِّبـا

ومـتـرقـرقـاً بمســارح الأقــدار

■ ■ ■





لك أن تلوم
ولـى مـن الأعـذار

لك أَن تلوم ، ولى من الأَعــــذار

أن الهــــوى قــــدرٌ من الأقــــدار

مـا كنت أسلمُ للعيـون سـلامـتى

وأَبيحُ حــادثةَ الغـــرام وَقـــارى

وطَرٌ تَعَلَّقَــــه الفـــؤادُ وينقـــضى

والنفسُ مـــاضـيـــةٌ مع الأوطار

يا قلبُ ، شأْنَك ، لا أَمُدُّك فى الهوى

أبداً ولا أدعـــوك للأقـــصـــار

أمرى وأمرك فى الهوى بيد الهوى

لو أَنه بيَـــدِى فككْتُ إســـارى

جـار الشـبـيـبـة ، وانتـفع بجـوارها

قـبلَ المشـيب ، فـمـا له من جـار

مثل الحياة تحبّ في عهد الصِّبا
مثل الرياض تحبُّ في آذار
أبدأ فروقُ من البلاد هي المنى
ومنايَ منها ظبيةٌ بسِوار
ممنوعةٌ إلا الجمالَ بأسره
محجوبةٌ إلا عن الأنظار
خطواتها التقوى ، فلا مزهوةٌ
تمشى الدَّلال ، ولا بذات نفار
مرّتْ بنا فوق الخليج ، فأَسفرتْ
عن جَنّة ، وتلفتت عن نار
فى نِسْوَة يُورِدْن مَن شِئْن الهوى
نظرا ، ولا ينظرن فى الإصدار
عارضتهنّ ، وبين قلبى والهوى
أَمرٌ أُحاول كتْمَه وأُدارى

■ ■ ■





أتغلبني ذات الدلال على صبري؟

أَتغلبنى ذاتُ الدلالِ على صبرى؟
إذن أَنا أَولى بالقناع وبالخِدْر

تتيه ، ولى حلمٌ إذا مار كبته
رددتُ به أَمرَ الغرامِ إلى أَمرى

وما دفعى اللوامَ فيها سآمةً
ولكنّ نفسَ الحرِّ أَزجرُ للحرّ

وليلٍ كأنّ الحشرَ مطلعُ فجره
تراءَتْ دموعى فيه سابقةَ الفجر

سريت به طيفاً لى من أحبها
وهل بالسُّها فى حُلَّة السُّقمِ من نُكر

طرقْتُ حِماها بعدَ ما هبَّ أَهلُها
أَخوضُ غِمارَ الظنِّ والنظرِ الشزْر

فـــمـــا راعنى إلاَّ نســـاءُ لِقـــينَنى

يبـالِغن فى زَجْرى ، ويُسرفن فى نَهرى

يـقلْن لمن أَهوى وأَنَسْنَ ريبــــــةً :

نرى حــالةً بين الصَّـبـابة والسِّـحـر

إليكنّ جـارات الحـمى عن مـلامـتى

وذَرْنَ قـضـاءَ الله فى خَلْقـه يجـرى

وأَحْـرَجنى دمــعى ، فلمــا زجــرتُه

رددتُ قلوبَ العــاذِلات إلى العُـذْر

فساءَلْنها : ما اسمى؟ فسمَّتْ ، فجئننى

يَقُلْنَ : أَمـاناً للعـذارى من الشِّـعـر

فـقلتُ : أَخــافُ الله فــيكُنَّ ، إننى

وجـدتُ مقالَ الهُجْر يُزْرَى بأَن يُزْرِى

أَخـــذتُ بحَظٍّ من هواها وبينهـــا

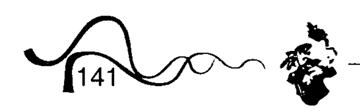
ومن يهو يعدلْ فى الوصال وفى الهجر

إذا لم يكن المرءِ عن عـيشـةٍ غنىً

فـلا بدّ من يُســرٍ ، ولا بد من عُـسـر

ومن يَخبُـرِ الدنيـا ويشـربْ بكأْسـهـا

يجـدْ مُـرَّها فى الحلو ، والحلوَ فى المرّ



ومن كـان يغـزو بالتَّـعِـلاَّت فـقـرَه

فـإنى وجـدتُ الكدَّ أقـتلَ للفـقـر

ومن يسـتـعنْ فى أمـرِهِ غـيـر نفـسـه

يَخُنْه الرفيقُ العون فى المسلك الوعْر

ومن لم يقم سـتـراً على عـيبِ غـيـره

يعِش مستباحَ العِرْضِ ، مُنهَتِك السّتر

ومن لم يجـمِّل بالتـواضع فـضله

يَبِنْ فـضلُه عنه ، ويَعْطَلْ من الفـخـر

■ ■ ■



قلبٌ يذوب ، ومدمعٌ يجري

يا ليلُ ، هل خبرٌ عن الفجر

حالت نجومك دون مطلعه

لا تبتغي حوَلاً ، ولا يسري

وتطاولَتْ جُنْحاً ، فخُيِّل لي

أن الصباحَ رهينةُ الحشر

أرسيتَها وملكتَ مذهبَها

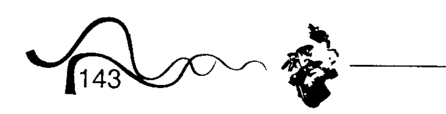
بدجنةٍ كسريرة الدهر

ظلمٌ تجيء بها وترجعها

والموجُ منقلبٌ إلى البحر

ليت الكرى وموسى فيوردها

فرعون هذا السهد والفكر



ولقـد أَقـول لهـاتف سـحـراً

يبكي لغـيـر نويص ولا أسـر

والروضُ أخـرسُ غـيـر وسـوية

خَفَقَ الغـصـونِ ، وجرْية الغُدْر

والطيـرُ مِلءُ الأَيْك ، أرؤُسُـهـا

مـثلُ الثـمـار بدت من السِّدْر

ألقى الجناحَ ، وناء بالصـدر

ورنا بصـفـراوين كـالتـبـر

لكهم السـهـادُ بيـوتَ هدبهـا

وأقـام بين رُسـومـهـا الحُـمْـر

تهـدا جـوانحـه ، فـتـحـسـبـه

من صَنْعـة الأَيدى أو السِّـحْـر

وتثـور ، فـهْوَ على الغـصـون يَدُ

علقتْ أناملهـا من الجـمـر

يا طيـرُ ، بُثَّ أخـاك مـا يَجـرى

إنَّا كِـلانا مَـوْضِعُ السِّـرّ

بى مثل ما بك من جوىً ونوىً

أنا فى الأنام ، وأنت فى القـمـر

عـــبث الغـــرام بنا وروعنا

أنا بالملام ، وأنت بالزجـــــر

يا طيـــرُ ، لا تجــزَعْ لحــادثة

كلُّ النفـــوسِ رهائنُ الضـــرّ

فـيـمـا دهاك لو اطّلعتَ رضًى

شــــرٌّ أخفُّ عليك من شــــرّ

يا طيـرُ ، كَـدْرُ العـيشِ لو تدرى

فى صـفـوه ، والصـفْـوُ فى الكَدْر

وإذا الأُمورُ استُصعِبَتْ صَعُبَتْ

ويهـــون مـــا هوّنتَ من أَمـــر

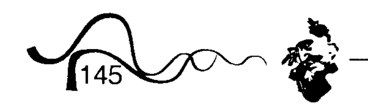
يا طيـــرُ ، لو لُذْنا بمصْطَبَــر

فلعلّ رُوحَ الله فى الصَّـــبْــر

وعـسى الأَمـانىُّ العــذابُ لنا

عـونٌ على السلوان والهــجــر

■ ■ ■





بدأ الطيفُ بالجميــــل وزارا

بدأ الطيفُ بالجـــمـــيل وزارا

يا رسـولَ الرضى وقـيت العـثـارا

خـذ من الجـفن والفـؤاد سـبـيـلا

وتيــــممْ مـن الســـويداء دارا

أَنت إن بتَّ فى الجــفــون فـأَهلُ

عـــادة النـور ينـزل الأبصـــار

زار ، والحـربُ بين جـفنى ونومى

قــد أعــدَّ الدجى لهـا أوزارا

حـسن يا خـيـالُ صنعك عندى

أَجـملُ الصنع ما يُصيبُ افتـقـارا

مـا لربِّ الجمـالِ جـارَ على القلـ

ـبِ ، كأَن لم يكن له القلبُ جارا؟

وأرى القلبَ كلما ساءَ يجزيـ

ـه عن الذنب رقَّةً واعتذارا

أجريحُ الغرامِ يطلب عطفاً

وجريحُ الأَنام يطلب ثارا؟

أَيها العاذلون ، نِمتم ، ورام السُّـ

ـهدُ من مقلتيَّ أَمراً ، فصارا

آفة النُّصح أن يكونَ لجاجاً

وأذى النصحِ أن يكون جهارا

ساءَلَتْنى عن النهار جفونى

رحمَ اللهُ يا جفونى النهارا

قلن : نَبكيه؟ قلت : هاتى دموعاً

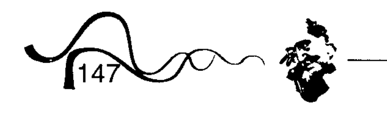
قلْن : صبراً ، فقلت : هاتى اصطبارا

يا لياليَّ ، لم أَجِدْكِ طوالاً

بعد ليلى ، ولم أجدْك قصارا

إن مَنْ يحملُ الخطوبَ كباراً

لا يبالى بحلمهن صغارا



لم نفقْ منك يا زمـــان فنشكو

مُـدْمنُ الخـمـر لا يُحس الخُـمـارا

فاصرف الكأس مشفقاً ، أو فواصلْ

خـرج الرشـدُ عن أَكُفٍّ السُّكارى

■ ■ ■



أبثك وجدى يا حمام، وأودع

أَبُثُّكَ وَجْـدى يا حَـمـامُ ، وأُودعُ

فـإنك دونَ الطيـرِ للسـرِّ مـوضعُ

وأَنت مُعينُ العاشقين على الهوى

تئِنُّ فنُصْــغى ، أَو تحنُّ فنَسْــمَع

أَراك يَمـانِيّـاً ، ومـصـرُ خـمـيلتى

كـلانا غـريبٌ ، نازحُ الدارِ ، مُوجَع

همـا اثنان : دانٍ فى التـغـرُّب آمنٌ

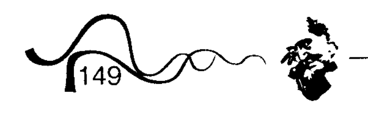
وناءٍ عـلى قـــربِ الديار مـــروع

ومن عجب الأشياء أَبكى واشتكى

وأَنت تُغَنِّى فى الغـصـونِ وتَسْـجَع

لعلك تُخفى الوجدَ ، أَو تكتمُ الجَوى

فـقـد تمسك العـينان والقلبُ يدمع



شجاكَ صِغارٌ كالجُمان ومَوْطِنٌ
نَدٍ مثلُ أيام الحَداثة مُمْرِعُ
إذا كان في الآجال طولٌ وفسحةٌ
فما البينُ إلا حادثٌ متوقع
وما الأهلُ والأحبابُ إلاّ لآلىءٌ
تفرقها الأيامُ ، والسمطُ يجمع
أمُنْكِرَتي ، قلبي دليل وشاهدي
فلا تُنكريه ، فهْو عندَكِ مُودَع
أَسيرُكِ ، لو يُفْدَى فَدَتْه بجمعها
جوانحُ في شوقٍ إليه وأَضْلُع
رماه إليك الدهرُ من حاق الهوى
يذال على سفح الهوان ويوضع
ومن عجبٍ ، يأْسَى إذا قلت : مُتْعَبٌ
ويطرَبُ إن قلت : الأَسيرُ المُمنَّع
لقيتِ عليماً بالغواني ، وإنما
هو القلبُ ، كالإنسان يغرى ويخدع
واعلم أن الغدرَ في الناس شائعٌ
وأن خليلَ الغانيات مضيَّع

وأَنَّ نِزاعَ الرُّشـــدِ والغَيِّ حــالةٌ

تجيءُ بأحـــلامِ الرِّجـــال وترجع

وأَن أَمـــانيَّ النفـــوسِ قـــواتلٌ

وكـشـرتُهـا من كـثـرة الزَّهرِ أَصْـرَع

وأن داعـةَ الخـيـر والحقِّ حـربهم

زمـانٌ بهم عـهـد سُـقْـراطَ مُـولَع

■ ■ ■







تاتى الدلالَ
سجيــةً وتصنعــا

تاتى الدلالَ سـجـيــةً وتصنعـا

وأَراك فى حـالَىْ دَلالِكَ مُبْـدِعـا

تهْ كيف شئت ؛ فما الجمالُ بحاكم

حتى يُطاع على الدلال ويُسْـمَعـا

لك أن يروعك الوشاةُ من الهوى

وعلىّ أَن أهوى الغــزالَ مُـروَّعــا

قالوا : لقد سَمع الغزالُ لمن وشَى

وأقول : ما سمع الغزالُ ، ولا وعى

أنا من يحبك فى نفارك مؤنساً

ويحبُّ تيـهكَ فى نفاركَ مطمعـا

قــدّمتُ بين يدىَّ أيامَ الهــوى

وجـعلتُـهـا أَمـلاً عليكَ مُـضيَّـعـا

وصدقتُ في حبِّي ، فلست مُبالياً

أن أمنحَ الدنيـــا بـه أو أمنعـــا

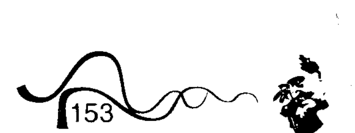
يا من جرى من مقتيه إلى الهوى

صِرفاً ، ودار بوَجنتيْه مُشَعْشَعا

الله فى كـبـــدٍ ســقــيتَ بأربع

لو صبَّحوا رضْوى بها لتصدّعا

■ ■ ■





رُدَّت الروحُ على المضنى معكْ

رُدَّت الروحُ على المُضْنَى معكْ
أحسن الأيام يوم أرجعك
مَرَّ من بُعدك ما روَّعنى
أَتُرى يا حُلْوُ بُعدى روّعك؟
كم شكوتُ البيْن بالليل إلى
مطلع الفجر عسى أن يطلعك
وبعثتُ الشوقَ فى ريح الصَّبا
فشكا الحرقة مما استودعك
يا نعيمى وعذابى فى الهوى
بعذولى فى الهوى ما جَمعَك؟
أَنت روحى ظَلَم الواشى الذى
زَعَم القلبَ سَلا ، أَو ضيَّعك

مَـــوْقِـــعى عندَك لا أَعلمُـــه

اَهِ لو تعلمُ عندى مـــوقِـــعَك!!

أَرْجَــفــوا أَنك شـــاكٍ مُـــوجَعُ

ليت لىِ فـوق الضَّنا مـا أوجـعك

نـامت الاعـــيـن ، إلا مـــقلة

تسكُب الدمعَ ، وترعى مضجَعك

■ ■ ■





علمــوه كيــف يجفو فجفا

علمــوه كــيفَ يجــفــو فــجــفــا

ظالمٌ لاقـــيْت منه مـــا كـــفى

مـــســرفٌ فى هجــره مــا ينتــهى

أتُراهم علَّمـــــوه السَّـــرَفــــا؟

جـــعلوا ذنبى لديْه سَـــهَـــرى

ليت بدرى إذ درى الذنب عــفــا

عـــرف الناسُ حـــقـــوقى عنده

وغـــريمى مـــا درى ، مـــا عَــرفــا

صحّ لى فى العـمـرِ منه مـوعِـدٌ

ثم مـــا صـــدقتُ حـــتى أخلفــا

ويرى لى الصـبـرَ قلبٌ مـــا درى

أنّ مــــا كلفنى مــــا كلفــــا

مُســتــهــامٌ فى هواه مُــدْنَفٌ

يتــرضّى مــســتــهــامــاً مُــدْنفــا

يا خليليّ ، صِــفــا لى حــيلة

وارى الحــيلة أن لا تــصــفــا

أنـا لـو نـاديتـــــــه فـى ذلـةٍ

هى ذى روحى فخذها ، ما احتفى

■ ■ ■





■ مقدمة 5

قصائـــده

■ أندلسية 15

■ لك فى الأرض والسمـاء مآتمْ 25

■ تَحْلِيَةُ كـتَاب 31

■ والصخرُ عال قام يشبه قاعداً 34

■ كأسٌ من الدنـيا تدارْ 42

■ تلك الطبيعة قف بنا يا سارى 45

■ دلَّت على ملَكِ الملوك فلم تَدَعْ 46

■ اختلافُ النَهـَار وَاللَيل يُنسى 53

■ حُسَامُكَ من سقراطَ فى الخطب أَخْطَبُ 66

■ شيَّعوا الشمس ومالوا بضحاها 70

■ هذى المحاسنُ ما خلفتَ لبُرقـُع 81

■ لنا صاحبٌ قد مُسَّ إلا بقَيـَّة 87

■ محجوبُ.. إن جئتَ الحجاز 88
■ على قدرِ الهوى يأْتي العتابُ 92
■ إلى حسين حاكم القنال 94
■ مَنْ لى بهن لياليا نَهل الصِّبا 97
■ سُوَيْجعَ النيل رفقاً، بالسُّوَيْداء 98
■ منكَ يا هاجرُ دائى 100
■ لقد لامنى يا هند فى الحب لائمٌ 102
■ أريدُ سُلوَّكم والقلبُ يأْبَى 103
■ روَّعوه فتولَّى مغضبا 106
■ ما تلكَ أهدابى تَنَظَّ 109
■ لا والقوام الَّذى والأَعين اللاتى 110
■ بالله يا نَسَمات النيل فى السَّحَر 111
■ لحظها لحَظها رُوَيْداً رُوَيْدا 114
■ الرُّشْدُ أجمل سيرة يا أحمدُ 115
■ إن الوُشاة وإن لم أحْصِهم عددا 117
■ بثثْت شكواى فذابَ الجليدُ 119
■ يمدُّ الدُّجى فى لوعتى ويزيدُ 120
■ هام الفؤادُ بشادنٍ 123



■ فى مقلتيك مـصارعُ الأكباد 124
■ قفْ باللواحظ عندَ حـدكْ 127
■ مضناك جفاهُ مرقده 128
■ أَبولُّو مَرحَباً بك يا أَبولُّو 132
■ عَرَضوا الأَمان على الخواطرْ 134
■ فى ذى الجفون صوارمُ الأَقدار 136
■ لك أن تلوم ولى من الأَعـذار 138
■ أَتغلبنى ذات الدلال على صبرى؟ 140
■ قلبٌ يذوب ومـدمعٌ يجرى 143
■ بدأ الطيفُ بالجـميل وزارا 146
■ أَبُثكَ وَجْدى يا حَمامُ، وأُودعُ 149
■ تاتى الدلالَ سجيةً وتصنعا 152
■ رُدَّت الروحُ على المُضْنَـى معكْ 154
■ علموه كيف يجفو فجفا 156